

التمهيد

أولاً: تعريف البحث

أ - البحث في اللغة:

قال الليث بن المظفر: (الْبَحْثُ طَلَبُ الشَّيْءِ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ يُقَالُ: بَحَثْتُ بَحْثًا)^(١). وقد وردت مادة (بحث) في القرآن الكريم في موضع واحد فقط وهو قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة المائدة، الآية ٣١]، أخرج ابن كثير في «تفسيره» عن أبي مالك قال: نزلت في ابني آدم قابيل وهابيل، لما قتل قابيل أخاه تركه بالعرء ولا يعلم كيف يُدْفَنُ، فبعث الله غُرَابَيْنِ أَخْوَيْنِ فاقْتَتَلَا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه من التراب^(٢).

وفي حديث المقداد قال: أَبَتْ عَلَيْنَا سُورَةُ الْبُحُوثِ: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة، الآية ٤١] - يعني: سورة التوبة - سُمِّيَتْ بِهَا لِمَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْبَحْثِ عَنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ إِثَارَتُهَا وَالتَّفْتِيْشُ عَنْهَا، وَالْبُحُوثُ جَمْعُ: بَحْثٍ^(٣)، وفي «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري سورة البحوث بفتح الباء على وزن (فَعُول) مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ^(٤).

ب - البحث في الاصطلاح:

عرّفه الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان فقال: البحث العلمي: دراسةٌ مُتَخَصِّصَةٌ فِي مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ، حَسَبَ مَنَاهِجٍ وَأَصُولٍ مُعَيَّنَةٍ^(٥).

(١) الأزهرى، معجم تهذيب اللغة، ١/٢٧٨-٢٧٩. مادة (ب ح ث) تحقيق د. رياض زكي قاسم (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٥).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٤٧-٤٨، تقديم د. يوسف المرعشلي (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٦هـ، ج٤).

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/١٠٥، (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٢).

(٤) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٢/٤٠٧، تحقيق علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار إحياء التراث العربية، ط١، ١٣٦٤-١٣٦٧هـ، ج٤).

(٥) عبد الوهاب أبو سليمان، كتابه البحث العلمي، ٢١ (جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٠هـ، ٦٨٠ص).

ثانياً: أهمية البحث

البحث العلمي هو الذي يقدم للإنسانية شيئاً جديداً، ويساهم في تطوير المجتمعات ونشر الثقافة والوعي والأخلاق القويمة فيها باستمرار. وتزداد أهمية البحث كلما ارتبط بالواقع أكثر فأكثر، فيدرس مشكلاته، ويقدم الحلول المناسبة لها، فموضوع: «واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم» مثلاً موضوع الساعة، ويحتل أهمية كبيرة، لمساسه بالواقع المعاش، وتشخيص أمراضه، ووصف الدواء الناجح له.

وعلى العكس من ذلك تلك المواضيع الخيالية التي لا تفيد الناس بشيء اليوم، وتكون بعيدة عن واقعهم، فإنها تفقد أهميتها، كموضوع: «المرأة في شعر الجاهلية» مثلاً، فيجب على الباحث أن يختار موضوعاً يهم المجتمع ككل، ويفيد الناس، ويقدم لهم خدمة، فالمريض الذي يشكو الآلام بحاجة إلى طبيب يكفكف آلامه وأوجاعه، ويخفف عنه ما يشعر به، ويقدم له العلاج النافع، أما إن جاء طبيب يفلسف له الطب ويحدثه عن تاريخه وتطوره ونظرياته، فإنه لن يفيدة بشيء، ولن يكون لكلامه وقع في نفسه.

ومما لا شك فيه أن الدراسات والأبحاث التي يكتبها المتخصصون في كل فن، تقدم للإنسانية خدمات كبيرة فهي:

- ١ - تُسجل آخر ما توصل إليه الفكر الإنساني في موضوع ما.
- ٢ - تقدم للناس فائدة عظيمة وتنشر الوعي فيما بينهم.
- ٣ - تُثري المجتمع بالمعلومات، فتزيد في تطويره ونموه، ومواكبة السباق الحضاري بين الأمم.

ثالثاً: أهداف البحث

يميل البحث العلمي اليوم للتخصّص ومعالجة أدق الجزئيات بالتفصيل، ويسلط الضوء على أسبابها وكيفية عملها ونتائجها، ويوازن بين الأمور ليبيّن صحتها، ويهدف إلى إبراز حقيقة ما، أو يضع حلاً لمشكلة ما: ثقافية، أو أخلاقية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو يتوصل إلى اكتشاف جديد، أو يُطور آلة، أو نظرية معينة، أو يصحح خطأ شائعاً، أو يردّ على أفكار معينة.

ومجاله رَحْبٌ واسع لا حدود له، لأنه صادرٌ عن أفراد المجتمعات الإنسانية، ويسعى لتطورها ونشر العلم والثقافة والوعي فيها، وهذا أمر لا حدود له، يستمر باستمرار الإنسانية، لذلك يجب أن لا يَحْتار الباحثون في اختيار مواضيع بحثهم، فالمجال أمامهم واسع ومفتوح ما دام العقل البشري يعمل ويفكر، وما على الباحث إلا الانطلاق من حيث توقف الآخرون، لذلك يجب معرفة، واستيعاب أبحاث السابقين، حتى لا يقع الباحث في التكرار، وضياح الجهود وتبعثرها.

رابعاً: أنواع البحوث

تتنوع البحوث من حيث الكمّ والكيف:

فَمِنْ حيث الكمّ: هناك الأبحاث الصغيرة، كالتّي تُطلَب من تلاميذ المدارس المتوسطة أو الثانوية، ويكون هدفها تدريب الطلاب على كتابة الأبحاث، وتوسيع آفاق ثقافتهم، واحتكاكهم بالمكتبات، ويكون حجم البحث في هذه المرحلة بمقدار (٥-١٠) صفحات.

ويُطلب من طلاب المرحلة الجامعية أبحاث للتخرج، لنفس الأهداف، ولكنها تزيد في عدد صفحاتها وتتراوح بين (٢٥-٥٠) صفحة، مع زيادة في الأهداف، وتدريب الطلاب بشكل أوسع على التفكير العلمي المنظم، وحُسن استخدام المصادر.

ويُلزَمُ طالبُ الدراسات العليا الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراه، بكتابة بحث متخصص للحصول على الدرجة العلمية، وقد قرّر العلماء هذه الطريقة للحصول على الشهادات العليا، لأن في كتابة البحث اختباراً حقيقياً لعلم الطالب، وخير مؤشر على سعة اطلاعه ومعرفة أفكاره ومعتقداته وأفقه العلمي، وطريقة تفكيره، وأسلوبه في التعبير عنها.

وتشكّل أبحاث الدراسات العليا أعلى أشكال البحث العلمي المتخصص؛ لأن الطالب يصبّ فيها جُلّ علمه وثقافته وجهوده، لإخراج بحث جديد، وليقدّم للبشرية فائدة ما، إضافة لكونه يبني شخصية الطالب العلمية على حبّ البحث، والاطلاع الواسع على آخر ما توصل إليه السابقون، وعلى الكتابة العلمية الجادة الرصينة.

وقد يكون كاتبُ البحث إنساناً من غير طلبة المدارس والجامعات، كأن يكون عالماً، أو مفكراً، أو دارساً، أو باحثاً، أو متخصصاً في فنّ ما، فيساهم في أبحاثه بإثراء الفكر والمكتبة.

وأما من حيث الكيف: فقد يكون البحث دراسةً جديدةً يُعدّها الباحث، ويقدم بها نفعاً للناس، وقد يكون تحقيق مخطوط من كتب التراث الإسلامي الكثيرة التي تزيد على عشرة ملايين مخطوط موزع في أرجاء العالم، ألفه أحد الأئمة المسلمين، تكون له أهمية كبيرة في موضوعه، ويكون في إبازته للناس فوائد عظيمة، فيعمل الباحث على خدمته بالحصول على مخطوطاته، والمقابلة بينها، وتحقيق نصها، والتعليق عليها بما يفيد قارئها، وتوفيرها بين أيدي الناس بشكل علمي واضح وميسر.

خامساً: مواضيع البحوث

تتنوع الأبحاث بتنوع مواضيع العلوم الكثيرة والمتشعبة ويمكن تقسيم العلوم إلى فرعين عظيمين: علوم نقلية، وعلوم عقلية.

أما العلوم النقلية: فهي علوم الدين التي جاء بها الوحي، وأما العقلية: فهي ما أنتجته العقول البشرية من العلوم البحتة كالطب، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، الكمبيوتر، ومن العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والسياسة، والتربية، والآداب، والفلسفة، والإدارة، والمحاسبة...

ويمكن للطالب أن يختار أي موضوع من هذه الموضوعات حسب اختصاصه وميوله ورغبته.

مواضيع علوم الدين الإسلامي

وهي كثيرة ومتشعبة، يمكن تصنيفها ضمن الاختصاصات التالية:

- علوم القرآن الكريم.
- علوم الحديث الشريف.
- أصول الدين من التوحيد والعقائد والفرق والمذاهب.
- الفقه بمذاهبه وأصوله.
- السيرة النبوية.
- التصوف والزهد والأخلاق.
- التربية الإسلامية.
- تراجم الرجال.

شروط البحث العلمي

حتى يكون البحث ناجحاً لا بد من توافر شروط علمية فيه منها:

١ - أن يقدم شيئاً جديداً: من الضروري جداً أن يقدر الباحث أهمية الموضوع الذي سيكتب فيه وجدته وطرافته، فلا يكتب موضوعاً سبقه غيره إليه فأشبعه بحثاً وتحليلاً وبياناً، اللهم إلا إذا كان غيره قد تناول جانباً من جوانبه، فلا بأس في أن يختار جانباً آخر، ولا شك أن لكل موضوع عدة جوانب، فالدارسون لحقبة معينة من الزمن، كصدر الإسلام مثلاً، يتناولونها من زوايا متعددة، كل حسب زاويته وتخصصه (فالمؤرخ) يتناول بالدراسة أهم الأحداث التي جرت في تلك الفترة، (وعالم الاجتماع) يدرس الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة، و(الفقيه) يتناول الأحكام التي تنزلت على الرسول ﷺ (والمحدث) يبين الصحيح من الحديث وضعيفه ويحرص على معرفة حفظ الحديث وروايته وكبار نقلته وأئمنته وحفاظه، و(اللغوي) يتناول اللغة بنحوها وصرفها وأدبها شعره ونثره وخطبه، وهكذا يتناول كل باحث جانباً من جوانب تلك الفترة المحددة، لكن أبحاثهم اختلفت وتغايرت.

٢ - الحيوية والواقعية: ومن أهم عوامل نجاح الموضوع أن يكون حيوياً واقعياً، له صلة قوية بميل الطالب، وحاجة المجتمع وكلما اتسعت دائرة الانتفاع به ازدادت أهميته، فالكتابة بموضوع يهم الناس ويقدم لهم نفعاً، أو حلاً لمشاكلهم، أو يشخص لهم مرضاً، أو يسعى في تطوير مجتمعهم

وراحتهم ورفاهيتهم، أهم من الكتابة بموضوع خيالي بعيد عن واقع الناس لأنهم لن يهتموا به، فالكتابة عن: «حكم الاستنساخ في الإسلام» أو «المسلمون والإنترنت» أو «أحكام الربا في الإسلام» أو «طفل الأنبوب وحكمه في الإسلام» أو «حقوق الإنسان في الإسلام» أو «حقوق المرأة بين الشريعة الدولية والشريعة الإلهية» أو «حقوق الطفل في الإسلام» أو «الغزو الصليبي الجديد للعالم الإسلامي، أهدافه، دوافعه، آثاره» و«الغزو الفكري للعالم الإسلامي» و«القراءة الجديدة للقرآن الكريم». إن مثل هذه المواضيع حيوية وواقعية ولها أهمية قصوى في المجتمع لأنها مواضيع الساعة التي تدور بين الناس، وهم محتاجون لبيان حكم الشرع فيها، وستلاقي عندهم قبولاً وصدى واسعاً.

٣ - خصوبته وغزارة مصادره: ومن عوامل نجاح البحث أيضاً خصوبة مادته وأفكاره، وغزارة مصادره وتوافرها، وعلى العكس من ذلك البحث الفقير بالمادة

العلمية، الفقير بالمصادر لن يكون ناجحاً وسيُتعبُ كاتبه كثيراً، ولذلك كان من أهم واجبات الباحث قبل اختيار بحثه أن يبحث عن مصادره، ليعرف هل يستطيع الكتابة فيه أم لا ؟

٤ - **وضوح المنهج:** ومن عوامل نجاح البحث وضوح منهجه، وتنظيم خطته بشكل منطقي واضح مُستوعب، فيوزع أفكاره الرئيسة ضمن أبواب وفصول منسجمة، ثم يبدأ الكتابة بحيث يسلسل أفكاره، وينتقل مع القارئ من نقطة إلى أخرى بترابط، فيُحسُّ قارئ بحثه أنه يهضم ما يقرأ، فلا ينتقل لما بعده إلا وقد استوعب ما قبله وفهمه، وعلى العكس من ذلك الغموض، وهو ناتج عن الفوضى الفكرية، وعدم التخطيط للبحث تخطيطاً منطقياً سليماً، أو عدم القدرة على التعبير عن الأفكار بأسلوب منطقي سليم، مما يوقع القارئ في التشويش الفكري والاضطراب، وهذا يعود لعدم مقدرة الباحث على حسن عرض ما لديه. وإن أهم الأفكار العلمية تفقد أهميتها إذا لم يتبع الباحث المنهج العلمي الواضح في كتابة الأبحاث، ويتبع آخر الأساليب التي توصل إليها الباحثون.

٥ - **تحديد عنوان الموضوع بدقة:** إن عنوان الموضوع يجب أن يعبر عن مضمونه، وتُختصرُ عناوين الأبحاث عادة في كلمتين أو ثلاثة، فيجب على الباحث أن يُحدّد موضوعه تحديداً دقيقاً، ولا يخرج في المعالجة عنه، ولا يمهد له بالمقدمات الطويلة جداً، أو يأتي بمتعلقاته بشكل موسّع جداً، فيه استطراد وشطط وخروج عن المقصود، بل يحاول التركيز الجاد على موضوعه، وعدم ذكر إلا ما يتعلق به من قرب، وخير الكلام ما قلّ ودلّ، فالحشوّ، والاستطرادات المملّة لملء الصفحات، والخروج عن الموضوع أمور مزعجة للقارئ تنفر من البحث.

٦ - **سلامة الأسلوب ووضوح العبارة:** إن مما يُكسب البحث أهمية كبيرة، سلامة أسلوبه من الأخطاء النحوية واللغوية، ووضوح عباراته وعدم غموضها وإن ممّا يُفقد البحث أهميته كثرة الأخطاء النحوية أو اللغوية أو العلمية، فعلى الباحث أن يحرص على الكتابة وفق الأساليب الإنشائية العربية الفصيحة، محاولاً قدر الإمكان تجنب الأخطاء النحوية واللغوية، وإذا كان ضعيفاً في اللغة، فلْيُحاول تلافي نقصه بطلب هذا العلم على أهله، وكثرة المطالعة في كتبه، وليستعين بأساتذة ويزملاء له أقوياء في اللغة في قراءة بحثه، ليستدركوا أخطاءه قبل طبع البحث وظهوره.

٧ - **دقة المعلومات:** إن المعلومات الموثقة بذكر مصادرها، والمبينة بالأرقام، تدلّ على الدقة في البحث، وتعطي القارئ معلومات أكيدة، وعلى العكس من ذلك النقل

الجُزاف من الذاكرة، أو ما يتناقله الناس دون تمحيص أو تدقيق وبحث عن مصادره، والتأكد من سلامته، أمور تُفقد البحث أهمية وقيمته.

شروط الباحث

وهناك شروط يجب أن تتوفر في الباحث منها:

١ - سعة الاطلاع والعلم والمعرفة: إن القيام ببحث علمي منهجي متخصص - أيًا كان نوعه نظرياً أو عملياً - هو أعلى المراحل العلمية، وليس نهايتها، وهو يتطلب إعداداً علمياً متكاملًا قد حُضِر له السنين الطويلة، والجهود المتواصلة لتكوين الشخصية العلمية الباحثة المنطلقة، التي لا تقف عند حدود المناهج والملخصات الدراسية، بل تبحث في الأصول، وعن الأصول، وتستقي المعارف والأفكار الأصيلة من مصادرها، وتستهوئها المعاني العميقة، لا زُحُف القول وبزيق العبارات، وهذا يتطلب من الباحث كثرة المطالعة، والقراءة الواسعة المركزة الهادفة، لأن المطالعة هي المنهل الغزير الذي يروي غليل الباحث، ويوسع آفاق معرفته ويُعمِّقها، ومن هنا كان من الواجب على الباحث ألا يدع كتاباً أو موضوعاً يتناول بحثه أو جانباً من بحثه إلا أن يطلع عليه، ويدرسه دراسة فاحصة عميقة مبنية على الفهم الدقيق، والانتباه الشديد، خشية الوقوع في أخطاء قد تكون فاحشة بسبب سوء الفهم، أو الخطأ في النقل، أو التفسير والتأويل.

٢ - الموهبة والذكاء والقدرة على التأمل والتفكير والاستنباط: كفي يستطيع الوقوف على دقائق الأمور ويحسن الربط بينها ويؤقِّق في عرضها وبيانها، وهذا يتطلب مرونة وسعة أفق تساعده على قلب المعاني وتوليد الأفكار.

٣ - التمحيص والتحقيق والتدقيق: إذ ليس كل ما يقع في يد الباحث من كتب، وما يقرؤه هو من الحقائق المسلم بها، فهناك معلومات لا تكون مبنية على الدليل الصحيح والنقل السليم، ومنشؤها الوهم أو الخيال، فلا يصح الأخذ بها على أنها من المسلمات، من هنا وجب على الباحث أن يُمَحِّص ويحقق ممَّا يقرأ ويُراجع أساتذته فيما يُشكل عليه، ولا يطالع من الكتب إلا ما أوصى العلماء به، ويجتنب ما حذروا منه، فيعتمد ما يقوم على دعائم سليمة قويمه، ويرد ما شذَّ واعوجَّ وخرج عن منهج العلماء القويم.

٤ - الموضوعية والتجرد والبعد عن الهوى، والميل، والتعصب، والتحيز، والمبالغات: وهي من أهم شروط الباحث، فعليه أن يبحث عن الحق، ويجعله غايته ومبتغاه، وأن يسلم بما يقوده إليه الدليل العلمي وإن خالف ميله وهواه ومذهبه وتفكيره.

فهو يبحث عن الحقيقة ليتوصل إليها، وينقلها للناس، لا أن يضع تصوّراً مُسبقاً لفكرة، غير مبني على الأدلة والوثائق والبراهين العلمية.

٥ - التواضع واحترام آراء الآخرين: فلا يحطّ من آراء غيره، ولا ينال من شخصياتهم - وإن كان على صواب فيما يتقد أو يعرض - فكل هذا يشين بحثه، ويحط من مكانته وقوّته، ويُنقِرُ القارئ من مطالعته، وإن التزم أدب البحث والموضوعية العلمية يجنب الباحث الزلل في مثل تلك المتهاتات التي ترفضها روح البحث العلمي، ولا يرضى بها مُنصف.

٦ - الأمانة العلمية: فالبحث مسؤولية تتطلب من الباحث الأمانة العلمية، وهي التزام نقل النصوص كما هي من مصادرها بدون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل في نصوصها أو معانيها، والتجرد في فهمها، وتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها، ومن أجل هذا فإن تدوين المصادر والتعليقات في الرسائل والبحوث العلمية أمر جوهري في تقديرها. وإن الإهمال أو الإخلال به يُعتبر خدشاً في أمانة الباحث، وعيباً في البحث لا يمكن التغاضي عنه أو التهاون به.

٧ - الدقة والنظام: على الباحث أن يكون دقيقاً في عمله، نظامياً منطقيّاً، يلتزم الترتيب الفكري المنطقي المنظم، ويتعد عن الفوضى الفكرية، فإذا طالع ركز مطالعته على مسألة ولم ينقل مطالعته في أكثر من مسألة، فتضيع عليه جميع المسائل، أما إذا ركز مطالعته على موضوع واحد أحسن استنتاج ما يريد، وإذا قمش أحسن ترتيب بطاقاته ضمن الفصول والأبواب، وإذا بدأ بكتابة بحثه التزم الدقة والنظام، فيتمم الفصل، لينتقل لكتابة فصل غيره، ولا ينتقل من فصل لآخر إلا بعد إنجاز الأول، وهكذا...

٨ - العزيمة والهمة العالية والتضحية والصبر والمثابرة والتأني وبعده النظر والإخلاص: فالبحث العلمي يحتاج إلى نفس طويل، وصبر وجلد وتحمل لمشاق العمل، وهو لا يتأتى بسهولة ويسر، فلا بُدّ للباحث من التحلي بهذه الصفات حتى يُنجَزَ بحثه، والبحث أياً كان له مشاكله وعقباته، وليس بالأمر الهين تذليلها، وهي بحاجة إلى جلد ومثابرة وعزيمة لا تعرف الانهزام في سبيل الوصول إلى الهدف. ومن لوازم المثابرة الاستمرار الدائب، والتعائش مع الموضوع كلّاً وجزءاً، وفي جميع الأوقات، وبهذا تتكشف جوانب البحث، وتتابع الأفكار وتتوارد المعاني، والتأني من لوازم البحث العلمي ليكون البحث انطباعاً سليماً، ويؤسس أحكاماً وتقديرات صحيحة، والإخلاص للبحث هو لبّ العمل وروحه بحيث لا ينتهي به إلى حدّ، ولا يرضن في سبيله بمالٍ أو

جهد أو تفكير. وهذا كله مظهر للحب الصادق، والرغبة الطموحة في البحث بشكل عام، والموضوع الذي وقع عليه اختيار الباحث بشكل خاص.

٩ - أن يكتب في مجال تخصصه: لأن الباحث المتخصص يكون مُلمّاً بجميع جوانب بحثه، أساسياته ومكملاته، فتقل نسبة الخطأ عنده، والعلوم تميل اليوم للتخصص الدقيق في الجزئيات والفروع الصغيرة، علاوة على الإحاطة بكليات هذا العلم، فالطبيب مثلاً يدرس الطب العام مدةً طويلة، وفي آخر مراحل دراسته ينفرع ليتخصص في القسم الذي يميل إليه ويريده، وكذلك طالب الشريعة يدرس الشريعة في الكلية بشكل عام، ثم يتخصص في مرحلة الدراسات العليا في مادة من المواد كأصول الفقه مثلاً. وأما الإنسان الذي يكتب في غير تخصصه فإنه معرض للخطأ والزلل بسبب جهله بأساسيات العلم الذي يكتب فيه كالمهندس الذي يكتب في الطب مثلاً، أو الطبيب الذي يكتب في الهندسة، فإنه معرض نفسه للهزل والسخرية، وهو لا بُدّ سيقع في الخطأ بسبب كتابته في غير تخصصه.

١٠ - أن يكون البحث الذي يكتبه موافقاً لميوله ورغباته: من العوامل القوية في نجاح البحث أن يُلاقى البحثُ صدًى قوياً في نفسه، وتجاوباً تاماً مع ميوله وفكره، فلا يختار موضوعاً لا يميل إليه، أو آخر يخالف عقيدته، حتى لا يتعثّر في خطواته، أو يخفق في عمله، فكما أنّ المرء يختار صديقه اختياراً من بين زملائه لأنه ينسجم معه، ويُقدّر أحواله، ويشعر بشعوره، ولا يستطيع أن يصاحب إنساناً يغيّره في تفكيره وميوله، كذلك تعتبر كل هذه الأمور في اختيار الموضوع، فإن الباحث يعيش مع موضوعه ليله ونهاره، يستحوذ عليه، ويستفرغ منه كل طاقته، سواء أكان موضوعه بحثاً كبيراً أو صغيراً، خاصاً أو عاماً، مما سيُحاضر فيه أو ممّا سيُطبع أو يُنشر. وتتجلّى هذه الأهمية بوضوح في الدراسات العليا في إعداد رسائل (الماجستير) أو (الدكتوراه) التي تناقش أصولها وفروعها على ملا من المتخصصين وأهل العلم وطلابه، بين يدي أكابر العلماء، ومن هنا كان الموضوع صورة عن صاحبه، لأنه يتفاعل معه تفاعلاً تاماً، وهو ثمرة فكره وجهوده، لكل هذا يجب أن يحسن الطالب اختيار الموضوع، فيعرف أبعاده وغاياته، وهل في مقدوره أن يوفيه حقه من البحث الدقيق، والعرض المناسب، فيقدّر خطواته، ونتائجه وما يترتب عليه، كل هذه الأمور يجب أن يراعيها الباحث عند اختيار بحثه.

الباب الأول

كتابة البحث العلمي

الخطوات التي يتبناها الباحث لكتابة بحثه وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مرحلة الإعداد النظري، وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول : اختيار تخصص البحث
- المبحث الثاني : اختيار المشرف على البحث
- المبحث الثالث : تحديد عنوان البحث
- المبحث الرابع : وضع خطة أولية للبحث
- المبحث الخامس : تحديد المصادر الأولية للبحث

الفصل الثاني: مرحلة التنفيذ العملي، وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول : القراءة المركزة والمطالعة الهادفة
- المبحث الثاني : التقييش وجمع المعلومات وتوزيعها
- المبحث الثالث : كتابة البحث وفق المخطط الأولي، وفيه مسألتان:

● المسألة الأولى: كتابة المتن

● المسألة الثانية: كتابة الهوامش

- المبحث الرابع : وضع المقدمة والخاتمة
- المبحث الخامس : وضع الفهارس

الفصل الثالث: المرحلة النهائية، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : طباعة البحث وتصحيحه
- المبحث الثاني : تجليده
- المبحث الثالث : تقديمه ومناقشته

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions.

2. It is essential to ensure that all data is entered correctly and consistently across all systems.

3. Regular audits should be conducted to verify the integrity and accuracy of the information stored.

4. Proper documentation and labeling of files and folders are crucial for easy retrieval and organization.

5. Security measures, such as strong passwords and access controls, must be implemented to protect sensitive data.

6. Backup procedures should be established to prevent data loss in the event of a system failure or disaster.

7. Training for staff on data management best practices is necessary to ensure compliance and efficiency.

8. The use of standardized templates and formats helps in maintaining uniformity and clarity in all documents.

9. Collaboration tools should be used effectively to facilitate communication and data sharing among team members.

10. Finally, staying updated on the latest technology and software solutions can significantly improve data management processes.

11. In conclusion, a robust data management strategy is vital for the success and growth of any organization.

12. By following these guidelines, you can ensure that your data is secure, organized, and readily accessible when needed.

المحصل الأول

مرحلة الإعداد النظري

يمرّ البحث بثلاثة مراحل: الأولى إعدادية نظرية، والثانية تنفيذية عملية، والثالثة نهائية. وستكلم في هذا الفصل عن المرحلة الأولى، وهي مرحلة الإعداد النظري، وفيها يحدّد الباحث تخصص بحثه، ويختار مشرفه، ويحدّد عنوان بحثه، ويضع له خطة أولية، ويحدّد مصادره الأولية، وقد قسمنا الكلام فيه إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول

تحديد تخصص البحث

تتعدّد مواضيع الأبحاث - كما سبق وقدّمنا في التمهيد ص ١٨ - فعلى الباحث أن يحدّد موضوع البحث الذي سيخوض فيه قبل تحديد عنوانه.

وتقدّم في شروط البحث الجيد والباحث الناجح في التمهيد أيضاً أن من عوامل نجاح البحث أن يكون الباحث متخصصاً في العلم الذي سيكتب فيه، لأنه يكون ملماً بجميع دقائق هذا العلم وكلياته، وأن الباحث الذي يكتب في علم غير متخصص فيه سيواجه صعوبات كبيرة، وسيقع - لا محالة - في أخطاء كثيرة يعرفها أهل الخبرة والتخصص في هذا العلم.

من هنا وجب على الباحث ألا يكتب بحثاً في علم لم يدرسه، أو لا يعرف تفاصيله، أو ليس من أهله، وألا يُقحم نفسه فيما لا يعلم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

كما يجب أن يكتب الباحث في موضوع يميل إليه، ويحبّه ويرغب فيه، وينسجم مع تفكيره وشخصيته، لذلك فإن تحديد موضوع البحث يُترك اختياره للطالب، ولا يُملَى عليه إملاءً ولا يُفرض عليه فرضاً، ولا تتدخل إدارة الجامعة، ولا المشرف، ولا أي شخص آخر في هذا الأمر، بل يُترك اختياره للطالب، لأنّ الإنسان يُبدع ويعمل بإقبال

وهمة ونشاط فيما يقتنع به، وعلى العكس من ذلك، لا يفعل ما يُؤمر به، ويُفرض عليه فرضاً، إلا بسبق الأُنفس.

فإذا كان إنسان مثلاً لا يُحبّ الأدب واللغة، ولا ينسجم معهما، فمن الخطأ أن يكتب فيهما، أو أن يُجبره المشرف أو إدارة الجامعة على الكتابة في هذا المجال، إن بحثه لن ينجح، وسيكون مليئاً بالأخطاء التي يعرفها أهل الاختصاص.

المبحث الثاني

اختيار المشرف على البحث

بعد أن يحدّد الطالب موضوع البحث الذي يرغب الكتابة فيه، عليه أن يختار مشرفاً يعمل تحت إشرافه فيستشير أستاذاً متخصصاً في الموضوع الذي اختاره يراه مناسباً ويعرض عليه رغبته في العمل تحت إشرافه، فإن وافق اقترح اسمه على إدارة الجامعة، ليأخذ موافقتها، فإن وافقت إدارة الجامعة كلّف المشرف بخطاب رسمي.

ولاختيار المشرف أهمية كبرى في نجاح البحث، لأن الطالب وحده - على حدّ مبلغه من العلم - لا يستطيع أن يُخرج بحثاً ناجحاً متكاملًا مستوفياً لجميع شروط البحث العلمي، إلا بمواكبة وإشراف أستاذ عالم فاهم خبير، له ذرّبة سابقة بكتابة الأبحاث، وخبرة كبيرة، وبإعطاء طویل في العلم، متخصص ومطلع على العلم الذي سيكتب في الباحث ومسائله، يُمسك بيد الطالب كما يمسك الوالد بيد ابنه بحنو ورفق، ويدرّبه على المشي في خطواته الأولى لكي يشتدّ عوده، ويكبر، ويستطيع المشي بعد ذلك بمفرده.

ولاختيار المشرف اعتبارات يجب الأخذ بها أهمها:

١ - أن يكون المشرف متخصصاً في الموضوع الذي سيكتب فيه الطالب بحثه، فعلى الطالب الذي اختار بحثاً في فن النحو مثلاً أن يختار مشرفاً متخصصاً في النحو، لأنه لو اختار مشرفاً غير متخصص في النحو فلن يستطيع السير معه، والاستفادة منه بشيء، لعدم علم المشرف بهذا الفنّ على وجه الإحاطة بجزئياته وفروعه ومسائله ودقائقه، والتخصص فيه، فإن لم يكن الطالب على علم بتخصص الأستاذ، نُبّهته إدارة الجامعة إليه، وساعدته في اختيار المشرف المختص، ولو كان من خارج ملاك الجامعة، أو من خارج البلد.

٢ - أن يختار الطالب مشرفاً يرتاح إليه ويحترمه ويشعر معه بالانسجام التام

والكامل لأنه سيعيش معه فترة طويلة أفلها سنتان، فإن لم يكن يحترم مشرفه فإن العلاقة بينهما ستكون سيئة، والأجواء بينهما مُلبّدة مشمولة بالخصومة، والاستفادة معدومة.

فالاحترام المتبادل هو أساس المعاملة، وعلى الطالب أن يَعْلَمَ حدود نفسه أنه طالب، وأن للأستاذ عليه فضل كبير، وفي الإسلام نصوص كثيرة في فضل العلماء ووجوب توقيرهم والتأدب معهم، وأما الطالب المَعْرُور بنفسه، المُعْجَب بعلمه، فإنه سَيَتَعَبُ كثيراً في حياته، وسَيَتَعَبُ أستاذه، وَخَيَّرَ الطَّلَابُ المُؤَدَّب، والأدبُ وَصُولُ بلا تَعَب، وقديماً قيل: «من عَلَّمَنِي حَرْفًا كُنْتُ لَهُ عَبْدًا» فاحترام المشرف والتأدب معه وطاعته فيما يأمر وينهى خير طريقة للاستفادة من علمه وخبرته، وإذا ارتاح الأستاذ المُشْرِفُ للطالب أفاض عليه من علومه بنفس طيبة سخية، وعلى العكس من ذلك إذا انزعج منه قُبِضَتْ نفسه منه وتمنّى التخلص منه.

وأحياناً فإن بعض المشرفين لا يحترمون طلابهم - بحجة توجيههم الوجهة الحسنة - فيحرقون مواضيعهم وعلمهم وأفكارهم، ويحطّمون طموحهم وتطلّعاتهم، وَيُسْفَهون آراءهم، فيغيّرون لهم عناوين أبحاثهم، أو يطلبون منهم الكتابة في فن آخر لا ينسجم وأفكارهم، دون أدنى مراعاة لنفسية الطالب، وأفكاره، ويتعاملون معه وكأنه آلة كاتبة صمّاء، أو جهاز كمبيوتر يدوسون على أزراره ليستخرجوا منه المعلومات! وإذا سألت المشرف: لماذا فعلت هذا مع الطالب؟ أجابك: هذا الطالب مغرور أو غير مؤدب، أو جاهل، أو هذا الموضوع سَخيف، أو هزيل، ليس له أهميّة...

إن توجيه الطالب وإرشاده والإشراف عليه يقتضي الرحمة به والمعرفة بنفسيته وتنمية مهارته وإبداعه، فلكلّ طالب جانبٌ يَبْرُزُ فيه، وميْلٌ لعلم معين يحبه، ويستطيع أن يُبدع فيه لو كَتَبَ في مجاله، ومن الخطأ تحطيمه وتسفيهه وتحقير رأيه، وصرفه عن موضوع أحبه واقترحه، إلى موضوع آخر قد لا يحبه ولا يرغب فيه، ولا يميل إليه.

إن من أساليب التربية الحديثة تنمية مواهب الطلاب - إن كانت صحيحة - وتفهمهم، ودفعتهم إلى الأمام في المواهب التي تميّزوا فيها على أقرانهم، وبذلك تنمو هذه المواهب عند أصحابها، وتكثر المواهب في المجتمع، وهي من أهم عوامل قوّة المجتمع ونجاحه.

لذلك كان أول ما فعله رسول الله ﷺ حينما أسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه أن عبّته قائداً لجيوش المسلمين، وسماه «سيف الله» رفعا لمعنوياته، فوجّه مواهبه وخبرته

وميوه الخريية والعسكرية لصالح الدعوة الإسلامية ونُصرة الإسلام، بعد أن كانت تلك المواهب تتفجّر في الجاهلية ضدّ الحق وأهله.

إنّ العلاقة بين المشرف والطالب يجب أن يسودها الوثام والمحبة والاحترام المتبادل، وقد أوصى رسول الله ﷺ بطّالاب العلم ورحمتهم فقال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» [أخرجه الحاكم في المستدرك من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص] وقال ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» وقال: «إنّ الملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع» و«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنّة» . . .

وهناك صُورٌ مشرقة في تاريخنا الإسلامي لعلاقة الودّ والرحمة بين الشيوخ وتلاميذهم، يجدها من يطالع سيرة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وسيرة عالم قرين الذي ملأ طباق الأرض علماً، الإمام الشافعي القرشي الهاشمي المطلبي .

المبحث الثالث

تحديد عنوان البحث

بعد تحديد التخصّص - العلم - الذي يريد الباحث الكتابة فيه، واختيار المشرف الذي سيعمل تحت إشرافه، عليه أن يختار عنواناً لبحثه، بمشاورته أستاذه، وهناك أمور يجب على الباحث مراعاتها لتحديد عنوان بحثه، منها:

١ - الجِدَّة والابتكار: إنّ عنوان البحث هو أوّل ما يصفح القارئ، فينبغي أن يكون جديداً مبتكراً، فهو الذي يعطي الانطباع الأول لقارئه.

٢ - إيجاز العبارة: يجب أن يكون العنوان موجزاً بكلمات قليلة جداً (كلمتين أو ثلاث أو أربع) على الدراسة المقصود بها، من أجل هذا يجب تخيّر الألفاظ المعبرة الشفافة التي تُشعر بمعنى الموضوع ومدلولاته لأول نظرة.

٣ - مطابقة العنوان للمضمون: يجب أن يكون العنوان لائقاً بالموضوع، مطابقاً للأفكار الواردة في البحث، ويُقال: «إنّ الكاتب من أجاد المَطَّلَع والمَقَّطَع».

٤ - المرونة والشمولية: كما يجب اختيار العنوان بحيث لو استدعت الدراسة التعرّض لبعض الموضوعات ذات الصلة بالبحث، لما اعتبّر هذا خروجاً عن موضوعه، فيجب مراعاة هذه الأمور في العنوان.

٥ - التحديد الدقيق: فنحن في عصر التخصص، والعلوم تميل لدراسة جزئيات الأمور، ودراستها بصورة مركزة لبيان كل ما يتعلّق فيها، أما الكلّيات فلا تفي بها مئات الآلاف من الصفحات، فيجب التركيز على جزئية معينة يحدّدها الباحث، ويكون دقيقاً في تحديدها في العنوان، بحيث تشكل محوراً أساسياً يدور البحث كلّه حولها.

٦ - الموضوعية والوضوح: إن الدراسة العلمية المنهجية تقضي بأن يحمل العنوان الطابع العلمي الهادئ الرصين، بعيداً عن العبارات الدّعائية المثيرة التي هي ألصق وأنسب بالإعلانات التجارية منها إلى الأعمال العلمية، فالمطلوب اختيار عنوان موضوعي يدل على مضمون البحث بعبارته الصريحة.

طريقة اختيار عنوان البحث:

إن الطريقة العلمية المثلى في التوصل إلى اختيار عنوان بحث مناسب هي أن يعتمد الطالب على نفسه فيتخيّر مجموعة من المصادر والكتب في حقل التخصص، متنوّعة بين قديم وحديث، تمثّل مدارس فكرية متنوّعة ومناهج علمية مختلفة، يعكف على تأملها ودراسة موضوعاتها بتأنّ وروية، ولن تخونه هذه الدراسة في اكتشاف عدد من البحوث والموضوعات التي تحتاج إلى زيادة في الدراسة والبحث، وسيجدُ بعد ذلك أمامه قائمة طويلة بعناوين كثيرة، يُلقِي بعد ذلك عليها نظرةً فحوص واختبار، ليقع اختياره على أحدها، مما يتوقّع فيه مجالاً واسعاً للبحث والكتابة.

مساعدة الطلاب على اختيار عناوين أبحاثهم:

إنّ ما ذكرناه هو الأصل في اختيار عناوين الأبحاث لكن بعض الطلاب يعجز عن هذا الأمر، أو يقع في حيرة في اختيار عنوان بحثه، أو يقترح عدّة عناوين على مشرفه، فيردّها المشرف لأسباب يراها، كأن يكون البحث مُعالجاً من قبل، أو ليس له أهمية، أو لا يلمس عند الطالب أهلية الكتابة فيه، فيُصاب الطالب في نهاية المطاف بالفشل واليأس والإحباط...

أمام جميع هذه الحالات تلجأ بعض الجامعات لكتابة قوائم عناوين مواضيع مقترحة لطلابها يختار منها الطالب عنواناً ينسجم وأفكاره، وقد قدمنا في التمهيد في مواضيع الأبحاث (ألف عنوان) موزعة على العلوم والتخصصات، وهذا الأمر له حسناته وسيئاته.

إن الأفضل في اختيار موضوع البحث أن يكون نابعاً من الباحث نفسه ورغبته فيه ويتأكد هذا الاختيار، وتقوى الطمأنينة له، وتتضاعف الثقة به عندما يتم على أساس قاعدة واسعة من القراءة والاطلاع. فالقراءة في حد ذاتها تولد المعاني، وتفتح آفاقاً واسعة من التفكير والتأمل.

وعلى العكس من هذا اعتماد الطالب على اختيار غيره له، أو طلب اقتراح عليه في دراسة موضوع من الموضوعات، إذ إن العلاقة بين الباحث والموضوع الذي اختير له حيثئذ تكون علاقة أجنبي بأخر يجهل حقيقته وأبعاده، ويحتاج إلى زمن حتى يتم التعرف عليه واكتشاف جوانبه. وقد أثبت التجارب بين طلاب الأبحاث أن الذين يختارون موضوعاتهم بأنفسهم يكونون أكثر تفوقاً ونجاحاً وسعادة بالعمل من أولئك الذين يُملَى عليهم أو يتكلمون على غيرهم في اختيارها، ويحذر كثير من العلماء من اعتماد الطالب على الآخرين في اختيار الموضوعات، يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه «البحث الأدبي» ص ١٧: (من أخطر الأشياء أن يبدأ الباحث حياته عالماً على غيره من الباحثين الذين سبقوه، فإن ذلك يصبح خاصّة من خواص بحوثه، ولا يستطيع بعد ذلك أن يتحوّل باحثاً بالمعنى الدقيق لكلمة «باحث»، فقد انطبع بطوايع التبعية لغيره، ولم يعد يشعر لنفسه بوجود حقيقي، فوجوده دائماً تابع لوجود غيره، كوجود النباتات المتسلقة على الأشجار الشامخة).

تقديم أكثر من موضوع:

تلجأ بعض الجامعات إلى الزام الطالب بتقديم ثلاثة مواضيع لإدارة الجامعة لاختيار واحد منها من قبل المجلس العلمي والموافقة عليه، وفي هذا مساعدة كبيرة للطالب على عدم تكرار الجهد، وتضييع الوقت، واختصار المسافة للموافقة على موضوعه.

تحذيرات:

يُستحسن لدى اختيار موضوع تفادي الأمور التالية:

١ - الموضوعات المعالجة من قبل: لأن في إعادة الكتابة فيها تكرار وعدم فائدة، وتضييع للجهود، فعلى الطالب أن يحذر العمل في بحث معالج قبله، ولذلك يجب عليه المطالعة الواسعة لمعرفة ما كُتِب سابقاً، وسؤال أهل الخبرة والعلم، والاستشارة

الدائمة، وعدم التوقع والانعزال والانغلاق على الذات، فيجب متابعة آخر ما يصدر ويستجد من أبحاث وذلك بارتياح معارض الكتب المحلية والعالمية، والاطلاع على قوائم دور النشر، ومتابعة صفحات الانترنت المختصة بذلك، ومجالسة أهل العلم، ومتابعة المجلات والنشرات الثقافية العلمية.

٢ - الموضوعات التي يشتد الخلاف حولها، حيث إنها بحاجة إلى فحص وتمحيص ومن الصعب للباحث أن يكون موضوعياً في الوقت الذي يكون فيه موضوعه خلاقياً، وليس الأمر هو مجرد عرض آراء المخالفين والمؤيدين فقط.

٣ - الموضوعات العلمية المعقدة، لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدئ في هذه المرحلة.

٤ - الموضوعات الخاملة والتي لا تبدوا ممتعة، فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة فإنه سيصبح مملاً وعائفاً عن التقدم.

٥ - الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية في مراكز المعلومات المحلية وبصورة كافية، وليس من الحكمة أن يستمر الطالب في بحث تندر مصادره.

٦ - الموضوعات الواسعة جداً، فإن الباحث سيعاني كثيراً من المتاعب، وعليه من البداية أن يحاول حصره وتحديده بدلاً من طرحه.

٧ - الموضوعات الضيقة جداً، إذ إن بعض الموضوعات قصيرة وضيقة، ولا تتحمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها، وسيصيب الباحث الكثير من العنت في معالجتها.

٨ - الموضوعات الغامضة: لأنها سيبعبها غموض الفكرة، فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات مما يدخل تحتها، والأخرى التي يجب حذفها منه، وينتج عن هذا أن الباحث ربما قرأ الكثير مما ليس له صلة أو علاقة بالموضوع، وحينئذ يصعب أن يخرج برؤية وتصوير واضح للموضوع.

اختبار استعداد الباحث:

إذا تم اختيار البحث على ضوء التعليمات السابقة - وهو الجانب الأول - فإن اختبار استعداد الباحث له، هو الجانب الآخر، فليُلمس في نفسه مدى توفر العناصر التالية:

١ - الكفاءة العلمية: إن دراسة أي بحث من البحوث العلمية يتطلب مستوى علمياً معيناً، وسيكون لهذا دوره الكبير في الإحاطة بالموضوع، وتحديد زمن دراسته. والبحث بحاجة إلى زمن قد يطول وقد يقصر، حسب طبيعة الموضوع، فمن الموضوعات ما يحتاج إلى روية وقراءة متأنية، ومنها ما يحتاج إلى الكتابة المسهبة، وكلاهما يستلزم الصبر.

٢ - الرغبة الصادقة في البحث: إن نتائجها على البحث واضحة، إذ يكون أكثر متعة، والكتابة فيه تكون في مستوى أفضل، وبالتالي يتضاعف التحمس لإنجائه في أحسن شكل وأسلوب، وعلى العكس من ذلك، فإن الطلاب الذين يشعرون بالسأمه خالاً حينما لا يكون الموضوع ممتعاً أو مُستَهوياً لهم، ولهذا تأثيره في سيرهم في البحث بالبطء والإهمال، فمن المستحسن مقدماً تبين هذه الأحوال وقيل التورط فيها، وهذا يتطلب إمعان النظر طويلاً وبشكل دقيق في الموضوع الذي وقع عليه الاختيار، والتأكد من أهميته.

موافقة المشرف على العنوان

وأخيراً فإن موافقة المشرف على موضوع البحث هو حجر الزاوية، فمما لا شك فيه أن أكثر المشرفين عندما يعرض عليهم الطالب عنوان بحثه ينظرون إلى مدى استعداد الطالب أولاً للقيام بهذه الدراسة، وإلى توفر المادة العلمية ومصادر البحث ثانياً، والمشرف الواعي هو الذي ينظر نظرة متساوية إلى الموضوع الذي وقع عليه اختيار الطالب بأنه مهمٌ ومفيد، كما ينظر إلى جانب هذا المستوى العلمي للطالب، ومدى استعداده لبحثه ومعالجة موضوعاته.

ومن الضروري استشارة الأساتذة الأكفاء لإبداء آرائهم ومقترحاتهم حول عنوان البحث لمناقشة مدلولاته والتعرف على أبعاده، وهذا يزيد من اطمئنان الباحث في الوقوف على اختلاف وجهات النظر، وستبدي له من خلال ذلك بعض الجوانب التي كانت واضحة في نظره في حين أنها غامضة على غيره، فيجري تعديل العنوان وتحويره قبل اتخاذ إجراءات تسجيله واعتماده من قبل إدارة الجامعة.

بعد اختيار موضوع البحث، والمشرف عليه، واختيار عنوانه بمشاركة المشرف وموافقته، يتبقى على الطالب وضع خطة أولية لبحثه ورفعها إلى إدارة الجامعة للحصول على موافقة المجلس العلمي على موضوعه، وإصدار قرار رسمي به بالموافقة، أو الرفض، أو التعديل، وتعيين الأستاذ المشرف، وتحديد البدء بالعمل.

المبحث الرابع وضع خطة أولية للبحث

كيف توضع خطة البحث :

إن وضع الخطة الأولية للبحث يعني تقسيم أفكار البحث إلى أفكار رئيسية وجزئية، وعادة ما تضم الخطة المثالية ما يلي: مقدمة، وتمهيد، وبضعة أبواب، في كل باب عدّة فصول، وفي كل فصل عدّة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة فيجب تضمينها ستة عناوين رئيسة هي:

- ١ - أسباب اختيار البحث.
- ٢ - أهمية البحث وأهدافه.
- ٣ - الكتابات السابقة فيه.
- ٤ - خطة البحث (الأبواب والفصول).
- ٥ - منهجية البحث.
- ٦ - الشكر والتقدير.

فيكتب الباحث كل فقرة من هذه الفقرات في حدود عشرة أسطر، وتكون المقدمة كلها بمجموعها في حدود صفحتين أو خمسة.

وأما التمهيد، فيجب وضع تعريفات كلمات العنوان فيها، وبيان المقدمات الأساسية للبحث.

وأما الأبواب فتشمل الأفكار الرئيسة للبحث، وتكون عادة ما بين باين وخمسة، حسب مقتضيات البحث، يعطى كل باب منهما عنواناً خاصاً به، ويُقسّم كل باب إلى أفكار فرعية تسمى (فصولاً)، وتكون عادة ما بين فصلين وخمسة، حسب مقتضيات البحث، ويُعطى أيضاً كل فصل عنواناً خاصاً به، كما يمكن تقسيم الفصل الواحد إلى أفكار فرعية أكثر تسمى (مباحث)، ويمكن تقسيم الفصل الواحد إلى مبحثين أو خمسة، حسب مقتضيات البحث، ويعطى اسماً خاصاً به، كما يمكن تقسيم المبحث الواحد إلى (مسائل) أيضاً.

وأما الخاتمة فيجب أن تتضمن خلاصة البحث، والنتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه، من خمسة إلى عشرة، حسبما تقتضيه طبيعة البحث، وتقع عادة في حدود صفحة واحدة أو صفحتين، وهذا نموذج خطة مشروع رسالة دكتوراه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مشروع رسالة دكتوراه

اسم الطالب/ة:

عنوان الرسالة: النفاق والنفاق والقرآن الكريم.

بيروت في ٨/١١/٢٠٠٢

- تتضمن الخطة ما يلي:
- ١ - أسباب اختيار الموضوع.
 - ٢ - أهمية الموضوع.
 - ٣ - الكتابات السابقة في الموضوع.
 - ٤ - خطة الموضوع.
 - ٥ - منهج البحث.
 - ٦ - المصادر الأولية للموضوع.

١ - أسباب اختيار الموضوع:

النفاق هو إظهار الإيمان ومحبة الإسلام والمسلمين أمام الناس وإبطان الكفر والعداوة للإسلام وأهله، وهو سلوك منحرف في الحياة، ومظهر من مظاهر الإنسان الفاسد، له دوافع نفسية عديدة تدفع صاحبه لاتخاذ هذا السلوك السيء في حياته. والنفاق يختلف من عصر لآخر باختلاف دوافعه، وقد نشأ منذ العهد الأول للدعوة الإسلامية ولا يزال مستمراً في كل عصر حتى أيامنا هذه وله دور خطير في زعزعة كيان المجتمع الإسلامي من داخله، فأهله هم أعداء الداخل، ويختلف باختلاف الناس والزمان، وله دوافعه وأسبابه... ولكنه أصبح منظماً في العصر الحديث تديره جهات معادية للإسلام والمسلمين.

وإذا استطلعنا النفاق في حياتنا المعاصرة وجدنا من أسبابه: الثقافات والعلوم المدسوسة بأفكار الإلحاد، والمنظمات والجمعيات والاحزاب التي تستدرج الشباب المسلم إليها من خلال مصالح دنيوية، فنشأ وسط المجتمع الإسلامي جيل بعيد عن الإسلام، يقلد ويعجب بالغرب، مع انتسابه للإسلام ولقومه وأهله المسلمين، وهو من أكبر معاول الهدم للمجتمع الإسلامي.

أضف إلى ذلك انتشار الانحرافات الخلقية الواسعة التي أرادها أعداء الإسلام صورة كاملة للنفاق بألوانه وأشكاله في عصرنا، مع الدعوة القوية لتبني الأفكار العلمانية والمادية ودسها في أحكام الإسلام.

ومن آثار النفاق أنه لم يعد هناك اليوم المجتمع الإسلامي السليم، ولا الفرد المسلم الصادق بإيمانه وبمبادئه الإسلامية - إلا ما رحم ربي - قلة بين بحر من أناس ينتسبون فقط انتساباً للإسلام ولا يتمثلونه ولا يطبقونه لا من بعيد ولا من قريب.

من هنا جاءت الحاجة إلى ترشيد الصحوة الإسلامية وإلى تنقيتها من شوائب النفاق، بتوعية وتربية إسلامية صحيحة خالية من أي أخلاط غريبة عن الإسلام، وهذا كان من أهم أسباب اختياري للموضوع.

٢ - أهمية الموضوع:

١ - موضوع النفاق تناوله القرآن الكريم بالتفصيل والإيجاز في معظم سورة، لعلاقته الوثيقة بصحة عقيدة المسلم وانعكاسها على سلوكه وصفاته وأعماله. ومن هنا جاءت أهمية الموضوع بالدرجة الأولى.

٢ - يبين هذا الموضوع مكايد المنافقين ليحذر المسلمون منهم ولا يتخدعوا بهوياتهم الإسلامية الكاذبة.

٣ - التفتن إلى صفاتهم بعرض نماذج من المنافقين عبر التاريخ وطريقة سلوكهم وتعاملهم مع المسلمين، وتحذير المسلمين من اتخاذ بطانة منهم.

٤ - توضيح للإسلام على أنه انتماء إرادي عقدي وتطبيق عملي صادق، وليس أمراً تتوارثه عن الأهل.

٥ - الوعي والصحوة والتنبيه من الغفلة مما يكيد أعداء الإسلام للمسلمين.

٣ - الكتابات السابقة في الموضوع:

يعتبر الإمام الفريابي جعفر بن محمد (ت ٣٠١هـ) أول من أفرد الكلام عن النفاق

في تأليف مستقل في كتابه: «النفاق والمنافقون» وقد جمع فيه الآيات الواردة في شأن المنافقين كما حشد فيه أحاديث كثيرة رواها بأسانيد على طريقة المحدثين. وممن أفرد النفاق أيضاً إبراهيم علي سالم من القاهرة في كتابه: «النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ﷺ» ومنهم الأستاذ عبد الرحمن حسن جنبكه في كتابه: «ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ» ومنهم محمد البيومي عبد الحكيم وقد كتب رسالة دكتوراة في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بمصر تحت عنوان: «النفاق والمنافقون من خلال القرآن الكريم» عام ١٩٨١م.

٤ - خطة الموضوع:

يتضمن هذا الموضوع مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

أما المقدمة: فسوف أبين فيها إن شاء الله أسباب اختيار الموضوع، وأهميته وخطته، ومنهجه، والمصادر السابقة فيه وعلاقتها ببعضها.

وأما التمهيد: فيشتمل على تعريف النفاق وتعريف القرآن، وهل عرف العرب النفاق قبل الإسلام، أبين فيه أولاً: معنى النفاق لغة واصطلاحاً ثم أبين صلته بالإيمان وأركانه، وهل عرف أهل مكة النفاق، ومتى ظهر النفاق وأين ولماذا، ومن هو زعيمهم ولماذا؟

الفصل الأول: من هو المنافق: آيات من سورة البقرة.

الفصل الثاني: النفاق لماذا: حقيقة المرض وأسبابه.

الفصل الثالث: صفات المنافقين: حسد، جبن، ضعف الشخصية، آيات من سورة المنافقين، التوبة، الحشر وغيرها.

الفصل الرابع: المنافقون والكفار: علاقتهم بأهل الكتاب، بالمشركين.

الفصل الخامس: المنافقون والنبى: ما أدوا به النبى ﷺ، مما ورد في سورة النساء، التوبة، المنافقون.

الفصل السادس: المنافقون والمؤمنون: موقفهم في غزوة أحد، الخندق مما سجله الوحي في سورة آل عمران والأحزاب.

الفصل السابع: أثر النفاق على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس العلمية للموضوع: ومنها فهرس للآيات، والأحاديث، والأعلام، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس محتويات الكتاب.

٥ - منهج البحث:

سوف أتبع إن شاء الله في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي فسأرجع إلى القرآن الكريم آية آية لاستخلاص آيات النفاق ثم ارتبها حسب نزولها لما فيه من بيان عامل الزمن في بيان نشأة النفاق وتطوره عند العرب وأسبابه وأنواعه وكيف تعامل القرآن مع المنافقين فكشف نفاقهم وبين صفاتهم وأفعالهم وحذر النبي ﷺ والمسلمين من شرورهم.

وبعد تتبع آيات النفاق في القرآن سوف أرجع إلى أقوال المفسرين لبيان معانيها ولكتب الأحاديث النبوية الشريفة وشروحها وذكر أقوال العلماء فيها. كما سأرجع إلى كتب التوحيد والعقيدة الإسلامية لبيان معنى النفاق الشرعي الاصطلاحي وإلى كتب اللغة لبيان معناه اللغوي. كما سوف أحلل كل قول وأستنبط منه النتائج لأناقشها إن شاء الله.

٦ - المصادر الأولية للموضوع:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - تفسير الرازي.
- ٣ - تفسير الطبري.
- ٤ - تفسير القرطبي.
- ٥ - تفسير ابن كثير.
- ٦ - روح المعاني للآلوسي.
- ٧ - تفسير أبي السعود.
- ٨ - جوهرة التوحيد وشروحها.
- ٩ - متن السنوسية وشروحها.
- ١٠ - شرح الطحاوي.
- ١١ - الكتب الستة وشروحها.

اقترح: وأقترح على مجلسكم الموقر أن يكون المشرف على بحثي فضيلة الأستاذ الدكتور.....، لتخصصه في تفسير القرآن الكريم، أو من ترويه مناسباً.

أهمية وضع خطة للبحث :

إذا تم اختيار الموضوع في ظلال ما يبيّنه من تحديد تخصّص البحث - موضوعه - وأستاذه المشرف، وتحديد عنوانه، وفق شروط الجِدّة، والأهمية، والطرافة ووفرة المصادر، لا بدّ للباحث من أن يضع الخطوط الكبرى لمنهج بحثه، ويعرف الغاية التي يحققها منه. فقبل البدء في كتابة البحث على الباحث أن يضع خطة كاملة هي في الحقيقة رسم عام لهيكل البحث يُحدّد معالمه، والآفاق التي ستكون مجال البحث والدراسة، ويقدمها لإدارة الجامعة لتتال موافقة المجلس العلمي فيها، وإبداء الرأي حولها، ولا يستطيع الطالب مباشرة عمله قبل الحصول على موافقة الإدارة على مشروع بحثه، وتعيين أستاذ مشرف له، ويتبلّغ ذلك بشكل قرار رسمي يصدر عن إدارة الجامعة، تبدأ مدّة البحث من تاريخه، ويمهل طالب الماجستير أو الدبلوم عادة مدّة سنة، وطالب الدكتوراة مدّة سنتين على الأقل.

إنّ الباحث في بحثه كالمهندس الذي يريد أن يبني بناء، فهو قبل البدء بعمله يخطّط له، ويضع له تصميمًا هندسيًا يحدّد شكله وأبعاده، ويدرس تكاليفه ويحضّر موارده، ثم يبدأ عمله. وهكذا كاتب البحث، فليس من المبالغة في شيء، أن يُقال: إن التخطيط للبحث عملية هندسية لتنسيق مباحثه، والتلاؤم بين أجزائه، وإظهار ما يستحقّ منها الإبراز والتركيز. فالباحث إذاً كمهندس معماري يهتم بالتركيبات والقطاعات فيما بينها، كما يهتم بالشكل الخارجي، وإنما يتميز مهندس عن آخر كما يتميز باحث عن آخر بلمساته الفنية، والتلاؤم بين الأجزاء في صورة مُتناسبة وعرضٍ أخاذ.

والبحث من دون خطة سابقة مدروسة بدقّة وعناية مُضَيّعة للوقت، وتبديد للجهد. لأن إهمالها والبدء بكتابة البحث دونها ربّما يضطر الباحث إلى إعادة الكتابة بعد استنزاف الكثير من الوقت والجهد، حيث يتبيّن عدم الترابط والتنسيق بين المباحث فيما بينها، فيكون من الصعب إعادة تنظيم البحث كليّة بعد كتابته.

إن خطة البحث هي رسم صورة متكاملة عنه، وكل عنصر فيها يكمل جانباً من جوانب تلك الصورة، فهذه المرحلة هي أنسب المراحل لترتيب موضوعات البحث وتنسيقها. حيث إنها لا تزال رؤوس أقلام وخطوطاً عريضة، أمّا بعد كتابة البحث والسير فيه، فإن التحوير والتعديل سيكون صعباً وأكثر تعقيداً.

عوامل مساعدة على وضع خطة البحث :

إن القراءة في المصادر والمراجع، ومطّانّ البحث، ومناقشته مع المشرف، وتدوين ذلك في البطاقات سيكون له أكبر العون على وضع خطة جيّدة للبحث، خصوصاً إذا كان تدوين البطاقات متمشياً والطرق السليمة، وذلك بتقسيم المعلومات المُدوّنة إلى مجموعات، كلّ مجموعة تحمل عنواناً خاصاً، إن هذا يساعد الباحث على تزويده بالعناصر المهمّة، ووضعتها في خطوط عريضة تُعتبر معالم طريق البحث والكتابة، بل هي مفتاح موضوعاته.

فوائد وضع الخطة الأولى :

إن إبراز البحث في عناصر وخطوط رئيسة مُنسّقة سيساعد على معالجة الموضوع ودراسته بطريقة هادئة وتفكير منظم، فرؤية هذه المجموعة من العناصر التي هي خلاصة البحث أمام نظر الباحث تعطيه تصوّراً كاملاً للموضوع، وتأمّله ذهنياً قبل عمل المسوّدة ومن ثمّ يتمكنّ هو نفسه من نقده وفحصه من الناحية العلمية والفكرية والترتيب.

كما أنه بالإمكان إدراك ثغرات البحث وجوانب الضعف فيه، فيعمل على تفاديها وإعادة تنظيمها، وإضافة مادة جديدة لها، ومن خلال ذلك أيضاً تبيّن المواطن التي تحتاج إلى التركيز والاهتمام.

قابلية تعديل الخطة الأولى :

لا يتوقّع الباحث أن تكون خطته الأولى وافية مستكملة من أول محاولة، كما لا يُفترض أن تكون نهائية، فكثيراً ما يطرأ عليها التغيير والتعديل بعد العمل بالموضوع، إذ إنه من المسلّم به أن تتسع آفاق الباحث عن موضوع البحث كلما ازداد اطلاعاً وهضمّاً له، ويتبع ذلك طبيعياً إدخال بعض التعديلات التي يتطلبها البحث وتزيد من قيمته وتضاعف أهميته.

إن للمادة العلمية أثر كبير في توجيه البحث ورسم منهجه وخطته، وكثيراً ما يحتاج الباحث إلى تغيير مخطّطه، بالنسبة لما يجتمع بين يديه من مادة علمية، فعمله على التزام منهج دون غيره، لذلك يضع الباحث الخطوط الكبرى للبحث من معلومات يستطيع أن يدوّن مخطّط بحثه النهائي.

المبحث الخامس

تحديد المصادر الأولية للبحث

بعد اختيار الموضوع ومعرفة أركانه وخطوطه الكبرى ينتقل الباحث إلى تحديد مصادره، ذلك أن من أهم ما يدفع بالبحث إلى النجاح كثرة مصادره ومراجعته، واستيفاء الباحث الاطلاع عليها جميعاً أو على معظمها، وإن وقوف الباحث على المصادر التي يحتاج إليها، وحسن استفادته منها يعد أساسياً في عمله. ويطلب من الباحث تسجيل ما بين (١٥-٢٠) مصدراً أولياً في مشروع بحثه الذي يقدمه لإدارة الجامعة، ليطلع عليها المجلس العلمي، ويؤدي موافقته عليها أو مناقشتها وتعديلها.

وسنذكر في الباب الثالث من هذا الكتاب أهم المصادر والمراجع التي يحتاج إليها الباحث موزعة حسب مواضيعها لكننا سنوجز هنا في هذا المبحث أهم ما يجب معرفته منها، وكيفية التعرف عليه:

١ - **فهارس المكتبات الخاصة والعامة:** إن لكل مكتبة خاصة أو عامة فهرساً بمحتوياتها، ومن أراد معرفة ما فيها عليه الاطلاع على هذا الفهرس. وعادة ما يضع أمثاء المكتبات ثلاثة فهارس. واحد (لعناوين الكتب) وآخر (لمواضيعها)، وثالث (للمؤلفين) ويرتبون الثلاثة على ترتيب حروف الهجاء ليسهل على الباحث العثور على طلبه منها، ويكتبون هذه المعلومات على بطاقات، كل مجموعة على حدة، وبلون مغاير، واليوم أدخل جهاز الحاسوب (الكمبيوتر) في فهرست المكتبات، وأصبح من السهولة بمكان معرفة أية معلومة بسرعة فائقة، وهناك برامج خاصة بفهرسة المكتبات، منها في لبنان برنامج (Beretos).

٢ - **الموسوعات العلمية المتخصصة ودوائر المعارف التي تتناول العلم الذي ينطوي تحته موضوع الباحث،** فهناك «الموسوعة الفقهية» التي صدرت في الكويت، وأخرى بمصر، و«موسوعة الفرق والعقائد الإسلامية» التي صدرت في السعودية، و«موسوعة أطراف الحديث الشريف» التي وضعها بسيوني زغلول، وطبعت بدار الكتب العلمية في بيروت، و«موسوعة بيرسون» التي صدرت في أمريكا، و«دائرة معارف القرن العشرين» لمحمد فريد وجدي، و«دائرة المعارف الإسلامية» التي أصدرها المستشرقون في أوروبا باللغة الأجنبية، وعربها أحمد الشنتاوي وآخرون، وطبعت بمصر طبعتين، و«موسوعة برتانيكا» التي صدرت في لندن بالإنجليزية... وقد ظهرت أقراص (C. D) للحاسوب الآلي (الكمبيوتر) فيها موسوعات متعددة، غنية بالمعلومات المتنوعة، منها ما

أصدرته «شركة صخر» الكويتية، و«شركة العريس» اللبنانية، كما أن هناك صفحات إسلامية على الإنترنت، تقدّم للباحث ما يريده من المعلومات بأسرع وقت ممكن وبشكل منظم، وغالباً ما تكون بحوثها محرّرة بأقلام نخبة من العلماء المتخصّصين.

٣ - المصادر البليوغرافية: وهي الكتب المهمة بالعلوم وجمع ما يصدر فيها من الكتب، مع ذكر بيانات كل كتاب من: اسم المؤلف، والمحقّق، والبلد الناشرة، ودار النشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، وعدد المجلدات والأجزاء والصفحات.

وتتنوّع المصادر البليوغرافية، فمنها العام الشامل الذي لا يتقيد بعلم من العلوم أو زمان أو مكان، ومنها الخاص الذي يتقيد بعلم من العلوم، كعلوم القرآن مثلاً، أو يتقيد بزمان محدّد، أو مكان محدّد، كمصر، أو السعودية، أو العراق... أو مركز أبحاث، أو جامعة، أو دار نشر معيّنة.

المصادر البليوغرافية عند المسلمين:

اهتم المسلمون منذ القدم بالتأليف بمصادر العلوم، ووضعوا في ذلك التأليف الكثيرة، ومنها:

- «ماهية العلم وأصنافه» و«كتاب في أقسام العلم الإنسي» كلاهما لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (نحو ٢٦٠هـ).

- «أقسام العلوم» لأبي زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ).

- «إحصاء العلوم» و«تنبيه على سبيل السعادة» لأبي نصر، محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ).

- «مفاتيح العلوم» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ).

- «الشفاء» و«رسالة في أقسام العلوم العقلية» كلاهما للحسين بن عبد الله ابن سينا (ت ٤٢٨هـ).

- «الفهرست» لابن الفرج، محمد بن إسحاق ابن النديم (ت ٤٣٨هـ).

- «مراتب العلوم وكيفية طلبها» لعلي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ).

- «طبقات العلوم» لأبي المظفر محمد بن أحمد الأيوبي القرشي الأموي (ت ٥٠٧هـ).

- «الأمالي في كل فن» لجار الله، محمود بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).
- «حدايق الأنوار في حقائق الأسرار» للفخر محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ).
- «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد» في موضوعات العلوم لمحمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري الأصفهاني السنجاري (ت ٧٤٩هـ).
- «في العلوم وأصنافها والتعليم وسائر وجوهه» لولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ).
- «أنموذج العلوم في مائة مسألة عن مائة فن» و«عويصات الأفكار» كلاهما للشمس محمد بن حمزة الفتاري الرومي (ت ٨٣٤هـ).
- «موسوعات العلوم» لزين الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي (ت ٨٥٨هـ).
- «المطالب الإلهية» للمولى لطف الله بن حسن التوقاتي الرومي التركي (ت ٩٠٤هـ).
- «النقاية» للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) جمع فيه أربعة عشر علماً، وشرحه في «إتمام الدراية لقراء النقاية».
- «أنموذج العلوم» لجلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي (ت ٩١٨هـ).
- «أنموذج العلوم» للحبيب الله الشهير بميرزا جان الشيرازي (ت ٩٤٠هـ).
- «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» لطاشكبري زاده، عظام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى بن خليل التركي (ت ٩٦٨هـ).
- «أنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم» لشمس الدين محمد بن إبراهيم الحنبلي الشهير بابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ).
- «أنموذج الفنون» لسباهي زاده، المولى محمد بن علي (ت ٩٩٧هـ).
- «موضوعات العلوم» للعلامة كمال الدين محمد أفندي ابن المولى أحمد طاكبري زاده (ت ١٠٢٦هـ).
- «الفوائد الخاقانية» للشرواني، محمد أمين البخاري (ت ١٠٣٦هـ).
- «فهرست العلوم» لحافظ الدين العجمي (ت ١٠٥٥هـ).

- «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة، المولى مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي القسطنطيني الرومي التركي (ت ١٠٦٧هـ).
- «ترتيب العلوم» لمحمد أبي بكر المعروف بساجقلي زاده المرعشي (ت ١١٤٥هـ).
- «أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون» لعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده (ق ١١هـ).
- «تنويع العلوم» للعلامة زين الدين محمد بن علي الكردي السهرودي (ت ١٢٠٠هـ).
- «أنواع العلوم» لشمس الدين علي الحسيني الشيرازي (ت ١٢٠٥هـ).
- «أبجد العلوم والوشي المرقوم والسحاب المرقوم» لصديق حسن خان القنوجي الهندي، ملك بهوبال (ت ١٣٠٧هـ).
- «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت ١٣٣٩هـ).
- «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» لإسماعيل باشا أيضاً.

المصادر البليوغرافية المعاصرة:

- عقب ظهور الطباعة منذ خمسة قرون، طُبِعَ كثير من الكتب الإسلامية في شتى المواضيع والفنون، فظهرت مصادر بليوغرافية لما صدر من المطبوعات تحدد أماكن وتواريخ طبعتها، وأخرى للمخطوطات وأماكن وجودها.
- وستكلم عن مصادر المطبوعات، ونرجى الكلام عن مصادر المخطوطات للباب الثاني. أما أهم المصادر البليوغرافية للمطبوعات فمنها:
- ١ - «الفهرست» المسمى «بالمكتبة الشرقية» ibliotheco rientala جمعه زنكر لاينزغ (١٨٤٦-١٨٦١م).
 - ٢ - «جامع التصانيف المصرية الحديثة» (١٣٠١-١٣١٠هـ) لعبد الله الأنصاري.
 - ٣ - «اكتفاء القنوع بما هو مطبوع» (حتى عام ١٣١٣هـ) لكورنيليوس قنديك (ت ١٣١٣هـ).

- ٤- «معجم المطبوعات العربية والمعرّبة» (حتى عام ١٣٣٩هـ) ليوسف إيلان سركيس الدمشقي.
- ٥- «جامع التصانيف الحديثة التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والأمريكية من سنة ١٣٣٩ إلى ١٣٤٥هـ» لسركيس أيضاً، ذيل به كتابه السابق.
- ٦- «معجم المصنّفين» للتونكي، محمود. طبع في بيروت، ١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م، ج٤.
- ٧- «خزائن الكتب العربية في الخافقين» لفيليب دي طرزي طبع في دار الكتب في بيروت في جزئين.
- ٨- «عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فأكثر» لجميل بك العظم (ت ١٣٥٢هـ) بيروت، المطبعة الأهلية، ١٣٢٦هـ، ج١.
- ٩- «التذكرة التيمورية» معجم الفوائد ونوادير المسائل. وضعته لجنة المؤلفات التيمورية بمصر عام ١٩٥٣م.
- ١٠- «بريد المطبوعات الحديثة» صدر عن مؤسسة المطبوعات الحديثة في القاهرة عام ١٩٥٧هـ.
- ١١- «معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية» لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، طبع بمكتبة المثنى ببغداد، عام ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م في ١٥ ج.
- ١٢- «فهرس الأبحاث» لفوزي راجي أبي حيدر (١٩٤٨-١٩٥٧م) طبع في بيروت عام ١٩٦٠م في ١٩٨ ص.
- ١٣- «مراجع متفقاة من الكتب العربية الصادرة في الأردن وسورية ولبنان والعراق في السنوات ١٩٥٦-١٩٥٨م» طبع بالمطبعة البوليصية في حريصا - لبنان عام ١٩٥٩م.
- ١٤- «فهارس المكتبة العربية في الخافقين» ليوسف أسعد داغر، طبع في بيروت عام ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
- ١٥- «دليل المراجع العربية» لعبد الكريم الأمين، وزاهدة إبراهيم. طبع بمطبعة شفيق في بغداد عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- ١٦- «دليل المراجع العربية والمعرّبة» لعبد الجبار عبد الرحمن، طبع في البصرة - العراق، عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م في ٥٥٦ ص.

- ١٧- «ذخائر التراث العربي» لعبد الجبار عبد الرحمن (العراقي) ، وهو دليل بيليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠هـ، طبع في مطبعة جامعة البصرة، عام ١٤٠١هـ في مجلدين، ١٠٨٤ص.
- ١٨- «معجم المخطوطات العربية المطبوعة» للدكتور صلاح الدين المنجد (الدمشقي) وهو كتاب يقع في ٧ أجزاء، يتناول كل جزء منه ما صدر من التراث خلال خمس سنوات، ويبدأ منذ سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م، ولا يزال يصدر تباعاً، وطبع بدار الكتاب الجديد في بيروت.
- ١٩- «المصادر العربية والمعرّبة» لمحمد فاروق حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- ٢٠- «فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية» لأحمد محمد المكناسي، المغرب ١٤٠٠هـ.
- ٢١- «مصادر التراث العربي» لعمر دقاق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- ٢٢- «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع» لمحمد عيسى صالحية، أصدره معهد المخطوطات العربية، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة عام ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، في خمسة أجزاء.
- ٢٣- «مرجع العلوم الإسلامية» لمحمد الزحيلي، دمشق، دار المعرفة، ط٢، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، ٨٠٠ص.
- ٢٤- «موسوعة الكتاب الإسلامي» ليوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٢٤هـ.

مصادر بيلوغرافية خاصة بالأماكن:

هناك مصادر خاصة بكلّ بلد كالعراق مثلاً، أو عاصمة كبغداد، أو مدينة كالموصل، أو مكتبة كدار الكتب المصرية، أو مكتبة الأزهر الشريف، وسنذكر هذه المصادر موزعة على البلدان:

مصر

- «قائمة بأوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية حتى عام ١٨٦٢م» إعداد جمال الدين الشوربجي. القاهرة عام ١٨٦٣م.

- «فهرست الكتب التي طُبعت في مطبعة بولاق» وهي المطبعة التي أنشأها محمد علي باشا (ت ١٢٦٥هـ) بمصر منذ إنشائها عام ١٢٨٩هـ = ١٨٧٢م، طبع في بولاق عام ١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م.
- «فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتب خانة الخديوية». دار الكتب المصرية، ١٣١٠هـ.
- «فهرس الكتب العربية المحفوظة بمكتبة مدرسة الحقوق الخديوية» نشر وزارة العدل المصرية ١٩١٣م.
- «فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية حتى غاية ١٩٢٨م» القاهرة ١٩٣١م.
- «فهرس الكتب التي وردت على الدار من سنة ١٩٢٩-١٩٣٥م».
- «فهرس الخزانة التيمورية»، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.
- «فهرست تحليلي لما طبع في مصر من الكتب العربية في السنوات ١٩٤٢-١٩٤٤م» لشارل كونس وم.م. فنواي، القاهرة ١٩٤٩م.
- «دليل المطبوعات المصرية بين عامي ١٩٤٠-١٩٤٨» لعائدة نصير، ورسالة ماجستير من جامعة الإسكندرية ١٩٥٠م.
- «فهرست المكتبة الأزهرية، الكتب الموجودة فيها إلى سنة ١٣٦٩هـ = ١٩٤٩م» أشرف على طبعه أبو الوفاء المراغي، القاهرة ١٣٦٩-١٣٧١هـ.
- «النشرة المصرية للمطبوعات (١٩٥٥-١٩٦٠م)»، دار الكتب المصرية ١٩٦٠م.
- «سلسلة المطبوعات بدار الكتب المصرية».
- «فهرس بالكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ١٩٦٣م».
- «سلسلة تراث الإنسانية» القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- «النشرة المصرية للمطبوعات ١٩٥٥-١٩٧٢م» وتصدر الهيئة المصرية العامة للكتاب نشرة بالمطبوعات المصرية كل خمس سنوات.

العراق

- «جمهرة المراجع البغدادية» جمع كوركيس عواد.

- «خزائن الكتب القديمة في العراق من أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ» كوركيس عواد، بغداد ١٩٤٨م.
- «معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف حتى ١٩٦٦م».
- «معجم المطبوعات العراقية ومؤلفيها منذ سنة ١٨٠٠م إلى سنة ١٩٧٠م» بغداد ١٩٧٠م.
- «مطبوعات الموصل ١٨٦١-١٩٧٠م».
- «النشرة العراقية للمطبوعات ١٩٦٩-١٩٧٤م».

لبنان

- «فهرس المقتطف ١٨٧٦-١٩٥٢م» بيروت، الجامعة الأمريكية.
- «النشرة اللبنانية» ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- «القائمة الشهرية»، بيروت، دار الكتاب الجديد.

الهند

- «فهرست المكتبة المملوكية بحيدر آباد» وهو فهرس خزانة كتبها المطبوعة والمخطوطة، حيدر آباد ١٩٠٠م.
- «قائمة ببلوغرافية مختارة عن جمهورية الهند» القاهرة، دار الكتب المصرية.
- «فهرس الكتب العربية المطبوعة في مجلس دائرة المعارف» حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف ١٣٤٣هـ.
- «فهرس مطبوعات مجلس دائرة المعارف العثمانية» حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٥١هـ.

تركيا

- «فهرس موحد للدوريات المكتوبة بالأحرف العربية في مكتبات إسطنبول» مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، تركيا ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

سوريا

- «مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي» دمشق، وزارة الثقافة ١٩٦٦م.

- «فهرس مطبوعات جامعة دمشق ١٩٣٢-١٩٥٧م» دمشق ١٩٥٩م.
- «فهرس مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» لعمر رضا كخالة.
- «النشرة السورية ١٩٧٠-١٩٧٢م».

المغرب

- «البيليوغرافية المغربية لسنة ١٩٥٦م» تطوان، دار الطباعة المغربية ١٩٥٦م، ص ٥٨.
- «دليل مؤرخ المغرب» لعبد السلام بن سودة (ت ١٤٠٠هـ).

تونس

- «المكتبة الأثرية بالقيروان» محمد البهلي النبال، تونس منشورات الثقافة ١٩٦٣م.
- «معجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

السعودية

- «معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية» لعلي جواد الطاهر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وبغداد، جامعة بغداد، ١٤٠٥هـ.
- «فهرس مكتبة محمد ناصف بجدة» إصدار جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ١٤٠٧هـ.
- «موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» لأحمد سعيد بن سليم.

اليمن

- «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» لعبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات اليمنية، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، ج ١.
- «مراجع تاريخ اليمن».

مصادر بليوغرافية بمواضيع خاصة:

كما ظهرت كتب بليوغرافية جامعة لمصنفات مختصة بعلم واحد من العلوم، كالقرآن مثلاً، وأهم هذه الكتب موزعة على مواضيعها:

١ - القرآن الكريم

- «فهرس لكتب التفسير منذ عهد النبوة إلى عهدنا الحالي» للدكتور عبد الله أبو السعود بدر، أستاذ التفسير والحديث في كلية التربية بالفيوم التابعة لجامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

- «معجم الدراسات القرآنية» لابتسام مرهون الصَّفَّار (عراقية) طبع بمطابع جامعة الموصل، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، في ١ ج.

- «معجم مصنفات القرآن الكريم» لعلي شواخ إسحاق (سوري)، الرياض، دار الرفاعي، ط ١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ٤ ج.

٢ - الحديث الشريف

- «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» للسيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ٤، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، ١ ج، ٣٤٢ ص.

- «دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة» لمحيي الدين عطية، وصلاح الدين حفني، ومحمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، ٢ ج، ٩٧٨ ص.

- «معجم ما طبع من كتب السنة» لمصطفى عمار مثلاً (الحلبي)، المدينة المنورة، دار البخاري، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، ١ ج، ٣٢٦ ص.

- «معجم المصنفات الواردة في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني» لأبي عبيدة مشهور بن حسن بن سلمان (الأردني) وأبي حذيفة رائد بن صبري (المصري)، الرياض، دار الهجرة، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م، ١ ج.

- «معرفة النسخ والصحف الحديثية» لبكر بن عبد الله أبو زيد، الرياض، دار الراية، ط ١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، ١ ج.

٣ - الفقه وأصوله

- «الدَّرُّ الْمُتَنَزِّدُ فِي أَسْمَاءِ كِتَابِ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» لعبد الله بن علي بن حُمَيْدِ السُّبَيْعِيِّ الْمَكِّي (ت ١٣٤٦هـ). تحقيق جاسم سليمان الفهيد الدوسري، بيروت، دار البشائر، ط ١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ج ١.
- «دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك» لحمدي عبد المنعم شلبي، القاهرة، جامعة الأزهر، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ١٦٠ ص.
- «الدليل الجامع إلى كتب أصول الفقه المطبوعة باللغة العربية» لشامل شاهين، إسطنبول، مركز مرمرة للدراسات والأبحاث العلمية، ١٤١٨هـ.

٤ - السيرة النبوية

- «معجم ما أُلْفَ عن رسول الله ﷺ» لصلاح الدين المُتَّجِدِ (السوري) بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ج ١.
- «مصادر السيرة النبوية وتقويمها» لفاروق حمادة، الدار البيضاء - المغرب، دار الثقافة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٥ - التاريخ

- «مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه» لسيدة إسماعيل كاشف، بيروت، دار الرائد العربي ١٤٠٤هـ.
- «دليل مؤرّخ المغرب الأقصى» لعبد السلام ابن سُودَةَ.
- «تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة» لأحمد السعيد سليمان، القاهرة، دار المعارف، ط ١، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م، ج ٢.
- «المؤرّخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة والمطبوعة» لصلاح الدين المنجد، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م، مج ١.

٦ - المعاجم والمشیخات

- «فهرس الفهارس والأثبات» لعبد الحَيِّ بن عبد الكبير الكَتَّانِي (ت ١٣٨٠هـ) بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ج ٢، ١١٨٤ ص + ج ١ فهارس ٤٣٨ ص.

- «معجم المعاجم والمشیخات والبرامج والفهارس والأثبات» ليوסף عبد الرحمن المرعشلي، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، ج٤
- «كتب برامج العلماء في الأندلس» لعبد العزيز الأهواني، نشره بمجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج١، ج١، ١٣٧٥هـ=١٩٥٥م.

٧ - اللغة

- «المعجمات العربية، بيليوغرافية شاملة مشروحة» لوجدي رزق غالي، تقديم حسين نصار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٣٧٩هـ.
- «فهرس الكتب النحوية المطبوعة» لعبد الهادي الفضلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ج١.
- «تاريخ آداب اللغة العربية» لجورجي زيدان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط٢، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م، مج٢، ج٤.

٨ - الطب

- «مصادر تاريخ الطب العربي» لكمال السامرائي، محاضرة ألقاها في الندوة القطرية الأولى.
- «مصادر دراسة الطبيب العربي الكبير ابن الجزار» لفريد جحا، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، نشر بمجلة التراث العربي، ع٢، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- «مصادر النباتات الطبية عند العرب» لكوركيس عواد، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٩ - الفنون الحربية

- «مصادر التراث العسكري عند العرب» لكوركيس عواد، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

١٠ - الاقتصاد الإسلامي

- «مصادر الدراسة عن الاقتصاد الإسلامي» لعبد الجبار الرفاعي، (والكتاب عبارة عن بيليوغرافيا لأهم الكتب والبحوث المطبوعة حول الموضوع قديماً وحديثاً، مع بيان اسم الناشر وتاريخ النشر) قم، إيران، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

١١ - السياسة الإسلامية

- «مصادر الدراسة عن الدولة والسياسة في الإسلام باللغة العربية» لعبد الجبار الرفاعي (والكتاب عبارة عن بيليوغرافيا لأهم الكتب والبحوث المطبوعة حول الموضوع قديماً وحديثاً، مع بيان اسم الناشر وتاريخ النشر) قُم، إيران، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

مصادر بيليوغرافية خاصة بأشخاص:

- «معجم مصنفات ابن أبي الدنيا» عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ) لصالح الدين المُتَّجِد، دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٤٩، ج ٣، جمادى الآخر ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م، ص-ص: ٥٧٩-٥٩٤، ثم نشره مستقلاً بدار الكتاب الجديد في بيروت ١٤٠٥هـ.

- «فهرست تصانيف الخطيب البغدادي» أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) ذكره القاضي عياض في فهرسته: «الغنية» ص ٢٢٨.

- «مؤلفات الغزالي» أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) جمعه عبد الرحمن بدوي. الكويت، وكالة المطبوعات، ط ٢، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م، اج، ٥٧٤ص.

- «مؤلفات ابن الجوزي» عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) لعبد الحميد العلوجي، بغداد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، ط ١، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م، اج.

- «فهرست مؤلفات ابن عربي» محيي الدين أبي بكر محمد بن علي (ت ٦٨٣هـ)، تحقيق كوركيس عواد. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٢٩-٣٠، س: ١٣٧٤-١٣٧٥هـ، ونشره أيضاً أبو العلاء عفيفي، في مجلة كلية الآداب، بجامعة الإسكندرية، مج ٨، س: ١٣٧٤هـ.

- «فهرست مؤلفات السيوطي» ذكرها في كتابه «حسن المحاضرة» ١/٣٣٩-٣٤٤، وتوجد بشكل رسالة مخطوطة ضمن مجموع يضم اثنتي عشرة رسالة له في الجامعة الأمريكية في بيروت، مرتبة على الفنون. طبعت بتصحيح مولوي محمد حسين، ومولوي غلام حسين، في لاهور، اهتمام فقير الله (تاجر الكتب)، مطبع محمدي، طبع حجر ١٨٩٢م، ١٢ص بعنوان «رسائل السيوطي». وطبع بتحقيق د. عدنان محمد سلمان.

- «دراسة في مؤلفات العلامة المرحوم الشيخ صالح المدهون» اليافي (١٢٨٤-١٣٦٣هـ) إعداد محمد علي القوزي، بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م، اج، ٩٦ص.

٤ - فهارس المصادر والمراجع المثبتة في أواخر الكتب التي لها صلة وثيقة بالموضوع المختار. ويدخل في هذا الباب الرسائل الجامعية لنيل إجازاتها، كرسائل الماجستير والدكتوراه، فإنها غالباً ما تسلك المناهج العلمية شكلاً وموضوعاً، فيستفيد الطالب منها المادة العلمية وطرق أساليب البحث.

وقد اهتمت بعض الجامعات والمؤسسات العلمية بوضع فهارس للبحوث والموضوعات التي تمت دراستها، ومنح درجات علمية لأصحابها، وتقوم معظم الجامعات كجامعة الأزهر، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض... بإصدار فهارس لرسائلها العلمية، تتلاحق تباعاً.

٥ - الدوريات والنشرات العلمية المتخصصة بالكتاب: لأنها تزود القارئ بآخر المعلومات عن الكتب، وآخر الدراسات الصادرة، كما تزوده بالمعلومات المهمة والنادرة التي قد لا توجد مدونة في كتاب، خصوصاً إذا كانت الدراسة منشورة في دورية أو نشرة صادرة عن مؤسسة علمية معترف بها، فإن بحوثها تصبح مصدراً من المصادر المعتمدة؛ لأنها دُوت بأقلام متخصصة في مجالها العلمي، ومن الحقائق المعروفة أن نشر كتاب وطبعه أسهل من نشر بحث في دورية متخصصة تنتمي إلى مؤسسة علمية معترف بها، لأن البحوث التي تنشر فيها تخضع لدراسة وفحص علماء وأساتذة متخصصين في الحقل.

ففي البلاد العربية قام «معهد المخطوطات» التابع لـ «جامعة الدول العربية» في الكويت بإصدار نشرة «أخبار التراث العربي» منذ عام ١٣٩٩ هـ عرض فيها عناوين الرسائل الجامعية مع خلاصة عنها، سواء منها المقدمة لنيل الماجستير أو الدكتوراه في بعض البلاد العربية. كما قامت جمعية التراث الإسلامي في الكويت بإصدار نشرة: «أخبار التراث الإسلامي» منذ عام ١٤٠١ هـ أيضاً، وتعرض مجلة «عالم الكتب» بمصر آخر ما يستجد من أخبار الكتاب والتراث. ومن الدوريات المختصة بالتراث الإسلامي: «مجلة الأزهر» المصرية و«مجلة الرسالة» المصرية، و«مجلة معهد المخطوطات العربية» المصرية، و«مجلة مجمع اللغة العربية» التي تصدر في دمشق، و«مجلة بصائر» الدمشقية، و«مجلة التمدن الإسلامي» الدمشقية، و«مجلة التراث العربي» الدمشقية، و«مجلة المَورد» البغدادية، و«مجلة الأقلام» البغدادية، و«مجلة الفكر الإسلامي» البيروتية، و«مجلة الفهرست» البيروتية، وهي مختصة بفهرست الموضوعات الواردة في الدوريات الثقافية، و«مجلة الجامعة الإسلامية» بالمدينة المنورة، و«مجلة جامعة الملك

عبد العزيز» بجلة و«مجلة جامعة أم القرى» بمكة المكرمة، و«مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود» في الرياض، و«مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية» بجامعة الكويت، و«مجلة «الأحمدية» بدبي، و«مجلة «آفاق الثقافة» الصادرة عن مركز جمعة الماجد بقطر، و«كتاب الأمة» الذي يصدر دورياً كل شهرين عن وزارة الأوقاف بقطر . . .

٦ - استشارة الأشخاص ذوي الخبرة في موضوعه من المتخصصين، أو الباحثين والمشتغلين في ميدانه، وفي مقدمة هؤلاء أستاذه المشرف على بحثه، فكثيراً ما يجد الباحث عند هؤلاء العلماء والباحثين ما لا يجده عند غيرهم، فهم يقدمون إليه خلاصة خبرتهم الطويلة، ونتائج أفكارهم ومطالعاتهم، فيرشدونه إلى أمهات المصادر ويلقون الأضواء على مسائل هامة قد لا يدركها الباحث في المراحل الأولى من بحثه.

٧ - استشارة أمناء المكتبات فهم غالباً ما يكونون على علم تام بالتسهيلات التي يمكن تقديمها من قبل المكتبة، وعلى معرفة كافية بمحتوياتها ومحتويات المكتبات الأخرى بما يوفر الكثير من الوقت والجهد، فهم أكثر الناس اهتماماً بالكتب، وهم يعيشون أكثر من غيرهم في عالم الكتاب، ويعلمون دقائقه وتفاصيله وآخر ما يصدر منه في شتى بقاع الأرض.

٨ - قوائم دور النشر والمكتبات: تُصدر دور النشر والمكتبات في كل عام قوائم تذكر فيها أسماء الكتب في قنونها، ففي مراجعتها يقف الطالب على كل جديد يُنشر، فقد يعثر على ماله صلةً قريبة أو بعيدة ببحثه مما لم يصل إلى المكتبات العامة والخاصة بعد، فيجدد به حينئذ الاطلاع عليه وتقدير أهميته بالنسبة إليه.

أهمية تسجيل معلومات المصادر:

لا بد للباحث من أن يستفرغ جهده في البحث عن المصادر والمراجع ويدون كل ما يحتاج إليه منها، ويجعل لكل مصدر (بطاقة) يدون فيها كامل معلومات طبع الكتاب، لأنه سيحتاج إلى هذه البطاقات عند فراغه من إعداد بحثه، في كتابة ثبت المصادر والمراجع.

إن أهمية هذه الخطوة تتمثل في النتائج التي تحققها، وتتلخص فيما يلي:

(أولاً) اطمئنان الباحث من توفر المصادر للبحث الذي يقوم به .

(ثانياً) إحاطة الباحث بالدراسات والبحوث حول موضوع البحث، وإسهام العلماء والباحثين في تطويره، لبدأ من حيث انتهوا فيضيف إلى العلم إضافة جديدة.

(ثالثاً) الاطلاع على المصادر من شأنه أن يفيد في اختيار أفضل المناهج في معالجة قضايا البحث.

(رابعاً) إن التحضير الببليوغرافي الأولي يعطي الباحث الفرصة الزمنية الكافية لتجميع المصادر، وإحضار ما ليس متوفراً في المكتبات والمراكز العلمية المحلية، فتكون مهياً للاستفادة منها حين الحاجة إليها من دون توقّف أو انتظار.

(خامساً) إن تسجيل معلومات المصادر على بطاقات يفيد الباحث في ذكر هذه المعلومات في هوامش بحثه، عند ذكر المصدر لأول مرة، وفي تدوين قائمة المصادر والمراجع التي استعان بها في بحثه والتي سيضعها في آخره عند الفراغ من إعدادها، فهو إن لم يدونها ابتداءً، فسيضطر إلى العودة إلى البحث عنها من جديد، بعد الفراغ من بحثه، وهذا ما يقع فيه كثير من الباحثين.

كيفية تسجيل معلومات المصادر على البطاقات:

يخصّص الباحث لكل مصدر من مصادر البحث ومراجعته (بطاقة) مُستقلة من البطاقات، فإن استقلال كل مصدر ببطاقة مستقلة يسهّل تنظيمها في ملفّ أو صندوق خاصّ حسب الحروف الهجائية، ويُستحسن أن يرتّب مصادرّه ومراجعته ترتيباً زمنياً، ليقف على التطوّر التاريخي لبحثه، ويستطيع أن يقارن بين المتأخر منها والمتقدّم، ويفضل البعض ترتيبها موضوعياً، أو ألفبائياً، أو حسب المؤلفين، والأفضل الجمع بين الترتيب الموضوعي والزمني، بأن يرتّب بطاقات كل علم من العلوم على وفيات المؤلفين، ويدوّن على البطاقة ما يلي:

١ - اسم المؤلف الثلاثي أو الرباعي، وشهرته وكنيته، ونسبته ومذهبه، وتخصّصه، وولادته، ووفاته.

٢ - اسم الكتاب، ويضع تحته خطأ.

٣ - موضوعه، ويسجّل عادة في الزاوية العليا اليسرى من البطاقة.

٤ - اسم المحقق.

٥ - بلد النشر.

٦ - اسم الدار الناشرة.

- ٧ - رقم الطبعة .
 ٨ - تاريخ الطبع بالسنة الهجرية ومعادلتها بالسنة الميلادية .
 ٩ - عدد المجلدات، والأجزاء، والصفحات .
 ١٠ - مكان وجود المصدر، ورقمه على الرَّف، ليسهل الرجوع إليه عند الحاجة، ويدون عادةً في الزاوية العلوية اليمنى من البطاقة .
 كما في النموذج التالي :

توحيد وعقيدة	١٥،٢١٧ / مكتبة دار الفتوى
الجويني، ركن الدين أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين الشافعي (٤١٩-٤٧٨هـ). <u>الشامل في أصول الدين</u> ، تحقيق علي سامي النشار، وفيصل بدير عون، وشهير محمد مختار، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط ١، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٩م، ج ١، ٧٣٠ص.	

نموذج بطاقة مصدر

ويجب تدوين معلومات الطبع بصورة صحيحة ودقيقة ؛ لأن البطاقة ستكون فيما بعد المرجع في إعطاء المعلومات والتفصيلات عن الكتاب، سواء في الهوامش أثناء كتابة البحث، أو في الصورة الأخيرة لقائمة المصادر والمراجع، دون الحاجة إلى الرجوع إلى المصدر نفسه .

ما الفرق بين المصدر والرجع ؟

إن المصادر العلمية التي يعتمد عليها الباحث في دراسته تُعتبر من أهم المقاييس في تقدير جودته، فإذا كانت مصادر مُعتمَدة صادقة، أو مخطوطات نادرة موثقة، كان للبحث وزنه وقيمه العلمية . وشأن المصادر في ذلك شأن الأستاذ الجيد، فالطالب نسخة عن شيخه، فإذا كان الطالب قد تتلمذ على أيدي مشايخ صالحين أقوياء علماء متمكنين، فإنه سيستفيد منهم كثيراً وسيبني شخصية صالحة علمية قوية، وعلى العكس من ذلك فالطالب الذي لم يتسنَّ له أساتذة أقوياء، أو لم يحسن اختيارهم، أو وجد صعوبة في السير والسلوك مع الصالحين والعلماء فاتبع هواه، واستقل الحق، ومال للهوى والراحة

والكسل والدعة، وتناقل إلى الأرض، فإنه لن يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، وسيبقى يراوح مكانه، إن لم يتراجع! فليس كل من تصدر المجالس (شيخ).

وينبغي ألا يختلط الأمر على طالب البحث في معرفة مدلول كلمة (مصدر) فليس كل كتاب جديراً بهذه التسمية، ومن ثم يقسم العلماء مصادر البحث إلى قسمين: أصلية، وفرعية (مراجع).

المصادر الأصلية:

هي: «أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما» وبعبارة أخرى: هي الوثائق والدراسات المكتوبة بأيدي المؤلفين أنفسهم، أو المعاصرين لحدوث معين، عاشوا الأحداث والوقائع ودونوها، فكانوا مصادر لمن بعدهم، أو كانوا هم الوساطة الرئيسة لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة. ومن المصادر: «تفسير الطبري» و«تاريخه» و«صحيح البخاري» و«التاريخ الكبير» له أيضاً، و«الأم للشافعي»، و«معجم العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي...

والمصادر أمر يتعلق بزمان المعلومة فإذا استجد أي أمر من الأمور، فإن المصادر تكون بالنسبة لهذا الأمر الدراسات الأولية التي تتناوله، وتكون مصادر لكل من تناول هذا الأمر بعدها.

المراجع:

هي التي تعتمد في مادتها العلمية أساساً على المصادر الأصلية الأولى، فتنتقل منها، وتعرض لها بالشرح أو التحليل، أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص، ومن المراجع: «التفسير الواضح للحجازي» و«جامع الأصول» لابن الأثير، و«الجامع الصغير في الحديث» للسيوطي، وقاموس «المنجد»، و«الأعلام» للزركلي، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة...

وينبغي للباحث عند تناوله موضوعاً معيناً الرجوع في بحثه دائماً للمصادر الأصلية القديمة، فينقل منها معلوماته، ومن الخطأ الكبير الفادح أخذ المعلومات من المراجع المتأخرة مع توفر مصادرهما، ولم يجوز العلماء ذلك إلا في حالة فقد المصادر، فتؤخذ المعلومة حينئذ من المراجع، وبالرغم من ذلك، فإن البحث يفقد أصالته ومئاته التي يمتاز بها لو رجع إلى المصادر الأصلية.

وحتى يتبين الفرق بين المصدر الأصيل والمرجع نقدم هذه الأمثلة:

١ - عند إرادة تفسير آية من القرآن الكريم ينبغي الرجوع لمصادر التفسير الأولى الجامعة للحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة والتابعين والمفسرين الأول، «كتفسير الطبري» (ت ٣١٠هـ) ومن الخطأ الرجوع للتفسير المتأخرة.

٢ - وعند إرادة تخريج حديث شريف، ينبغي عزوه لمخرجه من أصول كتب الحديث الشريف التي دوت الحديث في الصحف والكتب من صدور الرجال وأفواههم، وهي التي وضعت من القرن الأول وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، كصحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ومسلم (ت ٢٦١هـ)، وسنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ)، والترمذي (ت ٢٧٩هـ)، والنسائي (ت ٣٠٣هـ)، وابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، وموطأ مالك (ت ١٧٩هـ)، ومسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)، ومن الخطأ عزوه إلى جامع الأصول لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، أو الجامع الصغير للسيوطي (ت ٩١١هـ)، أو أي كتاب توفي صاحبه بعد سنة ٥٠٠هـ، وهذا يتطلب معرفة سنة وفاة المؤلف ليستطيع تحديد زمن هوية الكتاب، وكونه مصدراً أو مرجعاً، ومعرفة المصادر والمراجع في كل فن. فما يذكره بعض الباحثين في هوامشهم من تخريج الحديث وعزوه للجامع الصغير للسيوطي (ت ٩١١هـ) فهو خطأ كبير ينبغي التنبيه له، لأن هذا الكتاب يُعتبر مرجعاً يدل على مكان الحديث في المصادر الأصلية، وهو يفيد في معرفة مخارج الحديث الأصلية، ثم علينا بعد ذلك الرجوع للمصادر الأصلية نفسها التي أشار إليها المرجع، لئلا نخرج منها الحديث. وكذلك عند إرادة معرفة شرح حديث نبوي شريف، ينبغي الرجوع لكتب شروح الحديث القديمة، كـ «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)، و«فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ونحوهما.

٣ - وعند إرادة بيان معنى كلمة وشرحها في معاجم اللغة والقواميس، ينبغي الرجوع للمصادر القديمة الأولى، كـ «معجم العين»، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ومن الخطأ الفادح الرجوع «للمنجد» وغيره من المراجع المتأخرة، إلا في حالة كون هذه اللفظة حديثة أو مؤلدة، ولا يوجد معناها إلا في هذا المرجع، فحينئذ يصبح هذا الكتاب مصدراً لهذه الكلمة وأمثالها فقط، وليس لجميع الكلمات العربية.

٤ - وعند إرادة معرفة ترجمة عَلم من الأعلام وسيرته الذاتية كالإمام البخاري مثلاً (ت ٢٥٦هـ)، ينبغي الرجوع للمصادر القديمة المعاصرة للمؤلف أو القرينة من وفاته كـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (ت ٤٣٠هـ) و«الإرشاد إلى معرفة علماء الحديث في البلاد»

للخليلي (ت ٤٤٦هـ) و«تهذيب الكمال» للمزني (ت ٧٤٢هـ) و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (ت ٧٤٨هـ)...، ومن الخطأ الرجوع للمصادر المتأخرة، ك«الأعلام» للزركلي (ت ١٣٦٨هـ)، أو «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، إلا إذا كان هذا العلم متأخراً، ولم يُذكر إلا في هذين الكتابين، فعندها يصبح هذان الكتابان مصدرين خاصة لهذا العلم فقط وأمثاله من المتأخرين.

٥ - وإذا أراد الباحث القيام بدراسة لآراء الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في علم أصول الفقه، فإن مؤلفاته في علم الأصول هي: «التحرير» و«المنخول» و«المستصفي» و«شفاء الغليل» فمجموع هذه المؤلفات تُعتبر مصادر أساسية في هذا البحث، أما الأعمال العلمية الأخرى التي قامت على دراسة هذه المؤلفات، من بحوث، وشروح، وحواشي، ومختصرات، فإنها تعتبر مراجع.

هل يصح النقل من المراجع:

إن المراجع تُفيدُ الباحث كثيراً؛ لأنها تقدّم له جميع ما يتعلق بالمعلومة التي يريدتها بإحاطة وشمولية، ذلك أن الزمنَ عاملٌ مهمٌ في الدراسات والأبحاث، وكلّما تقدّم الزمن وظهرت دراسات جديدة كانت هذه الدراسات موسّعة وشاملة لجميع ما يحيط بالموضوع الواحد، وهذا ما لا يتوفّر في المصادر الأصلية القديمة، فعملية الجمع والتنظيم والإحاطة والشمول والتخصّص، أمر لها أهميتها، لكن من الخطأ على الباحث أن يبني بحثه على المراجع مع توفر المصادر؛ لأن احتمالات الخطأ الناشئ عن النقص والزيادة، والتحريف والتصحيح، والفهم الخاطئ للنصوص، تزيد مع مرور الزمن، وتتأبّع النقل من مصدر لآخر، فيتوارد الخطأ، من هنا وجب الرجوع في كل معلومة لمصادرها الأصلية والنقل منها، وبذلك تكون المراجع كالكشافات والدليل أمام الباحث، التي تكشف له جوانب بحثه وتدله على مصادره لينقل منها.

يذكر الإمام السيوطي في ترجمة نفسه في حسن المحاضرة ١/ ٣٣٥: (ولزمْتُ في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين وكتب لي تقريراً على «شرح ألفية ابن مالك» وعلى «جمع الجوامع» في العربية، تألّفي، وشهد لي غير مرة بالتقدّم في العلوم بلسانه وببّانته، ورجع إليّ قولِي مُجرّداً في حديث، فإنه أورد في «حاشيته على الشفاء» حديث أبي الحمراء في الإسراء، وعزاه إليّ تخريج ابن ماجه، فاحتجّت إليّ إيرادَه بسنده، فكشفتُ ابن ماجه في مظنته فلم أجده، فمررتُ على الكتاب كله فلم أجده، فاتّهمت نظري، فمررتُ ثانية فلم أجده، فعُدتُ ثالثة، فلم

أجده، ورأيتُه في «معجم الصحابة» لابن قانع، فجئتُ إلى الشيخ وأخبرته، فمجرد ما سمعَ مني ذلك أخذَ نسخته وأخذَ القلم فضربَ على لفظ: (ابن ماجه) وألحقَ (ابن قانع) في الحاشية، فأعظمتُ ذلك وهبتهُ لعظم منزلة الشيخ في قلبي واحتقاري في نفسي، فقلتُ: ألا تَصْبِرُونَ؟ لعلكم تراجعون؟ فقال: لا، إنما قلدتُ في قولي: (ابن ماجه) البرهانَ الحلبيّ) وهكذا نرى توارد الخطأ في النقل، وضرورة الرجوع للأصل.

تعدد المصادر:

وفي حال تعدد المصادر للمعلومة الواحدة، تقدّم حسب الأولوية ويبقى المصدر الأقدم هو الأول فيؤخذ منه، ويُعزى إليه في الهامش ويُستفاد من المصادر التي تليه في كل إضافة جديدة لا توجد فيه، فيُعزى في كل معلومة لمصدرها، وهكذا... وليعلم أن اللاحق يأخذ دائماً من السابق، وأن الباحث الجيد عليه تحديد المصدر الأول لكل معلومة، ولا يكرّر نقل المصادر في الهامش، ويُفضّل بعض العلماء ذكر أقدم مصدرين لكل معلومة، لما في ذلك من التوثيق.

اختلاف المصادر:

وفي حال اختلاف المصادر القديمة حول معلومة ما، كوفاة عالم مثلاً، وجب على الباحث أن يتوقف في نقل المعلومة حتى يُحقّق أمرها، ويدقّق النظر فيها، فلا يرجح قولاً على آخر، إلا بالدليل والبرهان العلمي، والنظر في سائر المصادر، للتوصل إلى الصواب.

تنوع المصادر المعاصرة:

كان الكتاب المخطوط - قديماً - هو المصدر الوحيد للعلماء والباحثين، لكن الأمر اختلف كثيراً بعد ظهور الطباعة، وظهور ثورة المعلومات في العصر الحالي، فقد تعددت المصادر وتنوعت بتنوع وسائل الإعلام، وظهر إلى جانب الكتاب المطبوع: الدوريات (المجلات التي تصدر أسبوعياً، أو شهرياً أو فصلياً) والجرائد، والمجلات، وملاحق الصحف اليومية، والرسائل الجامعية (الدبلوم والماجستير والدكتوراه)، والتقارير، والدراسات، والوثائق الحكومية، والأشرطة المصورة (الفيديو)، والصوتية (الكاسيت)، وأقراص الحاسوب الآلي (C. D)، والميكروفيلم، والميكروفيش، والتلفزيون، والفضائيات، والراديو، والانترنت، والفاكس، والندوات، والمحاضرات، والمؤتمرات، واللقاءات، والأفلام، والمقابلات الشخصية والحوارات، والمناقشات...

وجوب التحقيق والتمحيص والتدقيق :

لكن هل يمكن اعتبار جميع هذه الوسائل مصادر ؟ وهل يمكن الوثوق بكل ما يرد فيها من معلومات ؟ وهل كل ما يرد في صفحات الجرائد والمجلات والإنترنت يؤخذ على عواهنه دون مراجعة أو تدقيق ؟ وهل كل ما في أقراص الحاسوب صحيح مسلّم به ؟ وهل كل ما يسمعه الإنسان أو يشاهده عبر وسائل الإعلام من راديو، وتلفزيون وفضائيات صحيح موثوق؟

إنّ وسائل نقل المعلومات ليست هي معيار صحّة النقل أو عدمها، فقد تُنشر صفحة على الإنترنت من قِبَل إنسان مؤمن صادق لا يكذب، وقد يُنشر كتاب مطبوع متوقّف في الأسواق بين أيدي الناس جميعاً، وهو مليء بالدسّ والأباطيل والمعلومات الخاطئة، فالعبرةُ إذن بالجهة الكاتبة، واتجاهاتها وميولها ومذاهبها وخلفياتها، وليس بوسيلة الكتابة أو النشر، وتبقى مهمة الباحث المُتلقي لهذه المعلومات في تمحيص المعلومات والتحقّق من صحتها وصدقها وسلامتها ومطابقتها للواقع، وعدم قبول أي خبر على أنه مقطوع به ومسلّم به، وهذا أهم المميّزات التي يجب أن يتّصف بها الباحث المعاصر .

قد يقع حَدَثٌ ما في العالم، فتتناقله وسائل الإعلام العالمية، ويُذاع في كل منطقة في العالم مُحَوَّراً ومُدْبَلَجاً ومُسَيَّساً وفق إرادة وميول وتحليل وآراء وأفكار الجهة الناقلة له، ويحكى أن رجلاً أمياً أوفد ولده ليتعلّم في الخارج، فوصلته منه رسالة خطية، فحملها إلى جارٍ له صاحب دكان ليقرأها له فقال له : إنّ ولدك يوصيك أن تدفع ديونك، فأخذ الرسالة وتوجّه بها إلى مختار الضيعة فقال له : إنّ ولدك يوصيك أن تُصوّت لي في الانتخابات، فأخذ الرسالة وتوجّه بها إلى مدير البلدية، فقال له : إنّ ولدك يوصيك بدفع الضرائب، وهكذا كان كل إنسان لا يقرأ الواقع المكتوب في الرسالة، وإنما يقرأ ما يريد هو!

وهذا ما يسمّى باختلاف الأهواء، وفشو الكذب، وضياع الأمانة والجري وراء الغايات الشخصية، وسبب ذلك كله: هو البعد عن الله، وعدم الخشية منه سبحانه وتعالى، ومراقبته في السر والعلن، فنحن إذن أمام أزمة دينية وأخلاقية.

ماذا نأمل من إنسان ملحد أو علماني، أو شيوعي كافر، لا يخاف الله ولا يؤمن به، افتتح صفحة على الإنترنت؟

ماذا نأمل من شركة تجارية عالمية تُروِّج لكتاب، أو فكرة منافية للأخلاق والآداب الاجتماعية والدين، لها فيها مصلحة ماديّة؟

ماذا نأمل من مؤسسة تبشيرية معادية للإسلام والمسلمين تعقد الندوات والمحاضرات وتطبع الكتب والنشرات عن الإسلام؟

إنّ على المسلم أن يُحصِّن فكره من الغزو الفكري ويتحقق من كل خبر يسمعه، امتثالاً لقول الله تعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُبَلِّغُ فِتْنَةً﴾ [سورة الحجرات الآية ٦] والتَّبَيُّنُ المطلوب هو التَّبَيُّنُ من الأنباء، والمعلومات، والأخبار، والتحقّق من صحتها.

ضرورة اتخاذ مكتبة شخصية:

يضطر معظم الباحثين إلى كتابة أبحاثهم في المكتبات العامّة التي تتوفر فيها معظم المصادر والمراجع، وتكون غنيّة بها، لكن هذا لا يمنع الباحث من اتخاذ مكتبة شخصية في بيته مزوّدة بأهم المصادر والمراجع التي لا غنى عنها لكل باحث في كل فن، وبذلك يستطيع متابعة عمله في منزله دون تقيّد بدوام المكتبة العامّة.

أما أهم المصادر التي يجب أن يقتنيها الباحث في بيته، فهي مصدر أو مصدرين أو ثلاثة من كل فن تكون من أهم هذه المصادر في هذا الفن كاتخاذ ثلاثة تفاسير، ومعاجم القرآن اللفظيّة والموضوعية، وكتاباً في علوم القرآن عامّة، والكتب التسعة في الحديث الشريف، وفهارسها، وبضعة كتب في التوحيد وأصول الدين، والفقه وأصوله، واللغة العربية نحوها وصرفها، والسيرة النبوية، والتاريخ، وتراجم الرجال العامّة، وموسوعة أو دائرة معارف عامّة للعلوم، وقد ظهرت أقراص الحاسوب الآلي (C. D) وهي غنيّة جداً بأماة المصادر التي تشكّل مكتبة ضخمة بحدّ ذاتها في سائر التخصصات، وهي توفّر على الباحث شراء الكتب، ودفع الأموال الطائلة، وهذه الأقراص تحتوي على المصادر بكاملها.

صفحات إسلامية على الإنترنت:

كما يوجد اليوم مصدر للمعلومات الإسلامية وهو الإنترنت، ويمكن للباحث الحصول منه على كثير من المعلومات الخاصّة ببحثه، وهذه عناوين بعض الصفحات الإسلامية:

<http://www.muslimsonline.com>
<http://www.forislam.com>
<http://www.al-islam.com>
<http://www.islamic-world.net>
<http://www.netmuslims.com>
<http://www.iad.org>
<http://www.islam-online.net>
<http://www.islamweb.net>
<http://www.islamzine.com>
<http://www.holidayfestival.com>
<http://www.holidayfestival.com/Islam.html>
<http://www.islamicity.org>
<http://www.islamic-finance.net>
<http://www.islamic-finance.com/indexnew.htm>
<http://www.nabulsi.com>
<http://www.albadr-alkamel.com>

بعد الانتهاء من المرحلة الإعدادية للبحث التي تمثلت بتحديد اختصاص البحث، واختيار الأستاذ المشرف عليه، وتحديد عنوان البحث، ووضع الخطة الأولية له، وتحديد المصادر التي سيرجع إليها الباحث، تنتقل لذكر المرحلة التالية العملية وهي إعداد البحث، وهي ما سنتكلم عنه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

المُحَصِّل الثَّانِي

المرحلة التنفيذية العملية

بعد الانتهاء من الإعداد والتحضير النظري للبحث، ومن اختيار تخصص البحث، والمشرف عليه، وتحديد عنوانه، ووضع مخطط له، وتحديد مصادره، ينتقل الباحث للمرحلة العملية، وعليه فيها: القراءة والمطالعة الهادفة والمركزة التي تدور حول بحثه، وتسجيل ملاحظاته، وجمع مادّته العلمية (التقيّميش)، وصياغة بحثه وكتابته، ثم كتابة مقدمة وخاتمة، ثم وضع الفهارس الفنية العامة للبحث، وقد قسمنا الكلام في هذا الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول

المطالعة الهادفة وتسجيل الملاحظات

إذا أنهى الباحث تسجيل أسماء المصادر والمراجع التي يريد أن يستفيد منها على البطاقات، يبدأ في قراءة هذه المصادر واحداً واحداً قراءة مُسْتَوْعِبَةً فاحصة، ينفذ إلى أعماق موضوعه، وحتى تُحَقِّقَ قراءته وتدوينه المادّة الغاية منها في وقت مناسب لا يبدّ له من أتباع الخطوات التالية:

١ - يراجع فهرس الكتاب الذي يريد أن يقرأه، ويحدّد ما له صلةً ببحثه، ويركّز فيما يطالع على ما يهتمه فقط، كيلا يضيع وقته، وتبدو أهمية هذه الملاحظة جليّة واضحة وحتمية إذا كان الباحث مُطالباً بتقديم بحثه في فترة زمنية محدّدة، كما في الأبحاث الجامعية في السنوات الانتقالية، أو رسائل الإجازات الجامعية، ورسائل الماجستير والدكتوراه، فيوجه كلّ طاقته ووقته لموضوعه؛ لأنّه قد يسترعي انتباهه أثناء المطالعة موضوعات طريفة وجذّابة هامشية لا صلة لها بموضوعه، فلْيَدْعُها في هذه المرحلة، وليُسجّلها في دفتر صغير، ويطالعه بعد إنجاز بحثه.

٢ - يقرأ كل ماله صلة بموضوعه قراءة واعية مُسْتَوْعِبَةً، يفهم خلالها جميع ما يُطالعه، وقد يحتاج إلى قراءة نصّ، أو فقرة عدّة مرّات حتى يُحَسِّنَ الرُّبُطَ بينها وبين ما يسبقها ويلحقها من الأفكار.

٣ - يكتب أو يَصوِّر ما يراه مناسباً لبحثه : وغالباً ما يستعمل الباحثون تسجيل ما يرونه مناسباً على (بطاقات) من حجم واحد (٣٠×٢١) سنتيم. وقد يكون النقل حَرْفِيّاً أو اختصاراً، أو نقلاً بتصرُّف الباحث وعباراته.

كيفية تدوين المعلومات

في حالة النقل الحرفي، إذا كان النقل قليلاً ينقله على بطاقته، أما إذا كان كبيراً يتجاوز صفحةً، أو عدّة بطاقات، فليصوِّره، وإذا عجز عن تصويره لسبب من الأسباب، يكتب على بطاقته فكرة موجزة عن النص، ويدوّن فيها اسم الكتاب، ويعود إلى الكتاب بدلالة هذه البطاقة في الوقت المناسب. أما إذا لم يكن الكتاب سهل التناول فلا بدّ له من تدوين ما يريد منه على بطاقات يعطيها أرقاماً متسلسلة.

وفي حالة تلخيص المعلومات، أو اختصارها أو التصرّف فيها بأن يكتب فكرتها بأسلوبه، يدوّن الباحث هذه الخلاصة في بطاقة، وفي كلا الحالتين - النقل الحرفي أو الاختصار والتصرّف - يكتب فيها اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الجزء والصفحة، ومكان النشر، والناشر، وسنة الطبع، وهذا أمرٌ لا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنه قد يكون للكتاب أكثر من طبعة، وكثيراً ما يختلف ترقيم صفحات طبعة عن طبعة أخرى.

ويجب أن يفرّق الباحث بين ما ينقله حرفياً وما يوجزه ويختصره أو يتصرّف بنقله بعبارته، فيقيّد عبارةً غيرَه المنقولة بنصّها حرفياً بين قوسين هكذا: (.....) ^(١) ويضع رقم هامش صغير فوق القوس الأخير، ليكتب في الهامش مصدر النقل. وأما ما يلخصه فلا يقيده بين قوسين، وإنما يكتب في الهامش: (انظر) قبل ذكر اسم المصدر وصفحاته، ليفرّق بين المنقول نقلاً حرفياً، والمختصر، وإذا تصرّف في النقل من مصدر، فعبر عن الفكرة بعبارته، زاد في آخر الهامش عبارة (بتصرّف).

وقد تعترض ناقل النص عبارات لا تهّمه في بحثه، ولا يريد نقلها، فيضع مكانها نقاط متتالية هكذا... تدلّ على أن الناقل أسقط بعض الكلام من الأصل.

أهمية تدوين المعلومات:

إن القراءة والإعداد للكتابة في بحث معيّن، وتدوين المعلومات من الأعمال التي تأخذ الكثير من الوقت والجهد، وسيذهب أضعافُ هذا هَدراً إذا لم تكن الطريقة التي يسير عليها الباحث منظّمة منذ البداية.

إن المعلومات المقتبسة المنظّمة بعناية تامّة والمبنية على اختيار سليم ستكون خير عونٍ لكتابتها مستقبلاً، وإن تدوين المعلومات هو دليل الحاجة إليها وأهميتها للبحث،

فإنه ليس كل كتاب جيداً بالقراءة، وليست كل فكرة جديدة بالتدوين، فبعض الكتب يُقْتَنَى ويُقرأ لفحص ما فيه من مواد، والبعض للدراسة والتمحيص، وبعض الكتب يُقْتَنَى لقراءة جزء منه، وبعضها يُقرأ كاملاً وبشيء من العناية والاهتمام...

ويمكن بقراءة مقدمة الكتاب، وفهرس محتوياته إدراك أهميته بالنسبة للبحث، ففي مقدمة الكتاب يوضح المؤلف غرضه وأهدافه منه، كما يشير إلى نوعية القراء الذين يمكنهم الاستفادة منه، والذين يهتمهم موضوع الكتاب في المقام الأول، كما أن الفهرسة تشير في وضوح إلى طبيعة الكتاب، وهذا سيجعل لديك القدرة على فحص موضوع مُعَيَّن، وتقدير قيمته العلمية.

هذه عملية أولية ستساعد على التعرف عما إذا كان من المفيد قراءة الكتاب وما يمكن اقتباسه من معلومات، وليس هذا فحسب، بل أحياناً يُلْهِمُ الإنسان كثيراً من الأفكار، فإذا طرأ شيء من ذلك فليبادر إلى تدوينها مباشرة، قبل فواتها أو نسيانها، وضمها إلى دفتر الملاحظات، أو في بطاقة مع ما يناسبها من البطاقات الأخرى.

إن من أهم ما يجب التنبه له أنه كثيراً ما يطرأ على الباحث معلومات، أو يصادف مصدراً مهماً لبحثه، من هنا وجب الاحتفاظ بدفتر صغير، أو سجل خاص في جيبه أو حقيبته، يدون فيه الأفكار الطارئة، والتي يمكن نقلها فيما بعد إلى ملفها الخاص إذا كانت مفيدة، وربما تقوده المصادفة إلى رؤية كتاب يتعلّق ببحثه في الأسواق أو في معارض الكتاب، أو يلفت انتباهه لدى سماع الإذاعة، أو مشاهدة التلفزيون، أو قراءة مقالة في جريدة، بعض الأفكار التي لها صلة بموضوعه، فعليه أن يبادر إلى تسجيلها فوراً ودون تردد، مع تسجيل الزمان والمكان والمصدر.

وقد يصادف مقالاً مهماً لبحثه في صحيفة أو مجلة، فمن الأفضل تصويره، أو قطعُه من المجلة أو الصحيفة، ووضعها في الملف.

المبحث الثاني

تنظيم البطاقات

وضع هيكلية للبحث:

بعد المطالعة الهادفة وجمع المعلومات في بطاقات، يبقى أمام الباحث تنظيم هذه المعلومات التي جمعها ودونها ليحسن الاستفادة منها، فيبدأ عمله بشراء ملف لبحثه

وبطاقات كرتون سميك ملوَّنة: حمراء، وصفراء، وخضراء، وزرقاء مثلاً، بمقاس (٣٠×٢١) سنتم، ويكتب على كل بطاقة عنوان باب رئيس من أبواب البحث، ويكون عددها وألوانها على عدد أبواب البحث الرئيسة، وفق المخطط الأوَّلي الذي وضعه، فإذا كان البحث مكوناً من أربعة أبواب، جعل لكل باب لون، كالأحمر مثلاً للباب الأول، بجميع فصوله ومباحثه، فيسجل على كل بطاقة حمراء عنواناً مستقلاً، واحدة لعنوان الباب، وأخرى لعنوان الفصل، وأخرى لعنوان المبحث... وهكذا حتى ينتهي من تسجيل عناوين الباب الأول بجميع فصوله ومباحثه ومسائله، كل عنوان على بطاقة مستقلة.

وبعد أن يفرغ من الباب الأول ينتقل إلى الباب الثاني فيختار له بطاقات باللون الأصفر، ويسجل عليها عناوينه بجميع فصوله ومباحثه ومسائله، لكل عنوان بطاقة كما فعل في الباب الأول... وهكذا يفعل في الأبواب جميعاً، ولا يكتب على هذه البطاقات إلا العناوين فقط.

إن هذه الهيكلية للعناوين وفق المخطط الأوَّلي للبحث قابلة لوضع أية معلومة دوَّنها الباحث على بطاقة، أو صوَّرها، في مكانها من الأبواب والفصول والمباحث. فبعد أن يدوّن الباحث أية فكرة مهمة، أو يصوَّرها، يفتح الملف ويدخل هذه المعلومة في مكانها المناسب من الأبواب والفصول والمباحث.

إن هذه الطريقة هي الطريقة النظامية السليمة والسهلة لتبويب وتنظيم المعلومات المدوَّنة في البطاقات؛ لأنها مفتوحة، ويمكن للباحث الزيادة أو النقص أو التغيير فيها نظراً لمرونتها، وفي النهاية سيجد الباحث معلومات بحثه مفضَّلة، إلى جانب أنها مرَّتبة في الأبواب والفصول حسب مخطَّطه الأوَّلي للبحث.

وضع الخطة النهائية للبحث:

للمادة العلمية أثر كبير في توجيه البحث ورسم منهجه وخطته، وكثيراً ما يضطرُّ الباحث إلى تغيير مخطَّطه الأوَّلي بالنسبة لما يجتمع بين يديه من مادة علمية، فتحمله على تغيير خطته بالزيادة أو النقص أو التقديم أو التأخير، وعلى التزام منهج دون غيره، لذلك قلنا إن المنهج الذي يرسمه قبل البدء بعمله يسمَّى: «خطة أولية» وفيها يضع الخطوط الكبرى لبحثه، ولكن بعد جمع المادة العلمية يمكن أن يتغيَّر هذا المنهج، ففي ضوء ما جمع الباحث من معلومات على بطاقاته يستطيع أن يدوّن مخطَّطه النهائي الثابت.

المبحث الثالث

كتابة البحث

بعد قراءة المصادر قراءة مركزة، وتسجيل ما يريده منها الباحث على بطاقات، وتوزيع هذه البطاقات على الهيكل الموضوع للبحث، يبقى أمام الباحث مهمة صياغة بحثه وكتابته بالصورة النهائية.

اختيار المادة العلمية:

إن معالم الموضوع في هذه المرحلة أصبحت واضحة تماماً، ليس فقط على مستوى الأفكار الأساسية والخطوط العريضة، بل البحث كلاً وتفصيلاً، باباً باباً، وفصلاً فصلاً بتقسيماته الكلية والجزئية.

إن كل فكرة في البحث لا بُدَّ لها من شواهد، ولو بطريق الإشارة إلى المصدر أو الاستشهاد، وهنا تظهر قيمة التخطيط الجيد، والمصادر الكافية واستعمالها، وتدوين المعلومات واستعمالها بالطرق السليمة شيء جوهري وضروري.

في مُسَوِّدَة التخطيط للموضوع يمكن عن طريق الترقيم، أو الأحرف الإشارة إلى البراهين اللازم اقتباسها من البطاقات المدونة، وابتداء من هنا يتم اختيار المادة العلمية التي سيجري تدوينها والكتابة عنها، وسيصبح بالإمكان الاستشهاد لها بأمثلة عديدة، ولا بد حينئذ من إعمال الفكر لاختيار الأفضل والأحسن منها، ورفض ما لا ضرورة لذكره. فلا استشهاد بالأمثلة العديدة المشابهة لبعضها البعض يُشوِّه الفكرة ويُقلِّل من أهميتها.

إن الباحث سيجد أمامه ملفات كثيرة مملئة بالشواهد، والأفكار العديدة، والبراهين الكثيرة، فعليه أن ينتخب منها ويختار، ويمكن أن يحذف بعض مواد ضالحة جيدة عندما يكون قد استشهد بمثلها، أو أيد فكرته بعديد من الأمثلة، وفي مثل هذه الحالة بإمكانه الإشارة إلى المهم منها في الهامش إن كانت قيمة، وفي ذكرها فائدة لم تُذكر في المتن، أو ليس في ذكرها تكرار مُجَلِّ.

وأخيراً فإن البدء في كتابة البحث بعد اختيار المادة العلمية، وحذف ما يمكن حذفه يعني: استكمال واستيفاء القراءة والدرس حول الموضوع، واستخلاص النتائج المستفادة، وحينئذ يصبح الباحث مؤهلاً ومُهَيَّأً نفسياً وفكرياً وعملياً للكتابة، ومن ثم ينبغي الاهتمام بالجوانب الفنية والمنهجية.

كتابة البحث:

أولاً: كتابة المتن

بعد أن يقوم الباحث بتحديد مصادر بحثه وقراءتها بتركيز، وتسجيل ما يريد منها على بطاقات، أو تصوير ما يريده منها من معلومات، وفرزها وفق الهيكل العام الذي وضعه حسب الخطة الأولية للبحث، وبعد أن يتجمع لديه كم هائل من المعلومات، ويقوم باختيار ما يناسب منها، ويحذف المكررات، يبدأ عملية صياغة البحث وكتابته، وهي الخطوة الأهم في إعداد البحث.

ذلك أن الجهود السابقة من اطلاع وتدوين وتفكير هي إعداد وتجميع للمادة العلمية التي سيتم تنظيمها والتأليف بينها في صياغة علمية سليمة، وهذه المرحلة تتطلب إضافة إلى الصياغة السليمة:

١ - حسن التأليف.

٢ - التزام المنهج العلمي في عرض الأمور ومناقشة الحقائق.

فإذا توفرت للبحث هذه العناصر فقد توفرت له أسباب الجودة، يقول الأديب الإمام أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأميدي (ت ٣٧٠هـ) في كتابه «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم»: (إنَّ حُسْنَ التَّأْلِيفِ، وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءاً وحُسناً ورَؤْفَةً، حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن، وزيادة لم تُعهد).

أركان البحث العلمي:

إنَّ أركان البحث العلمي ثلاثة:

١ - الأسلوب.

٢ - المنهج.

٣ - المادة.

١ - الأسلوب

أما الأسلوب، فهو القالب التعبيري الذي يحتوي العناصر الأخرى، وهو الدليل على مدى إدراكها وعمقها في نفس الباحث، فإذا كانت معاني البحث وأفكاره واضحة في ذهن صاحبها أمكن التعبير عنها في أسلوب واضح وتعبير مُشرق، وتتعدّد الأساليب حسب طبيعة الأبحاث:

الأسلوب العلمي :

إن تدوين الحقائق العلمية يَسْتَوْجِبُ أسلوباً علمياً، له خصائصه في التعبير والتفكير والمناقشة، وهو ما يُسَمَّى بـ «الأسلوب العلمي» وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق والفكر، وأبعدها عن الخيال الشُعْري؛ لأنه يخاطب العقل، ويُناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي تخلو من غموض وخفاء، وأظهرُ ميزات هذا الأسلوب الوضوح، ولا بُدَّ أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوّته في سُطوع بيانه وحرصه حُجَّتِه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقرير المعنى من أقرب وجوه الكلام.

إن التعبير بكلمات صحيحة مناسبة للغرض، وبطريق مباشر هو القانون الذهبي للكتابة الجيدة. وفي سبيل التعبير بأسلوب علمي جذاب ينبغي اختيار جمل دقيقة، وأسلوب مُتَوَعٍ وليس مُسْتَرْسِلاً؛ لأنَّ الجُمْلَ إذا كانت متشابهة الانتهاء والتركيب والتعبير، مُكرّرة على وتيرة واحدة، فإنها تكون فاقدة التأثير، عديمة الحياة.

فالباحث الجيد هو الذي يتوّع في أسلوبه، ويلتزم بين المعاني والألفاظ، وهذا ليس بالأمر السهل، ومما يُعين على الكتابة العلمية الجيدة: القراءة الواسعة، ودراسة قواعد اللغة بنحوها وصرّفها ولبلاغتها، والدُرْبَةُ الطَوِيلَةُ، ومُمارَسَةُ الكتابة في شتّى الأغراض، مع القراءة المُسْتَمِرَّة.

ومما يُعين في هذا السبيل أيضاً: القراءة لكاتبٍ من مشاهير الكُتّاب، سبق له الكتابة في الموضوع نفسه، أو التعرُّض لجزء منه، وبذلك يمكن الوقوف على الطريقة التي عالج بها الموضوع والاستفادة منها في معالجة البحث، فقراءة الجيد من الأفكار والتعبيرات له دَوْرُهُ الفعّال، وتنتجُ السريعة، على مستوى القارئ العلمي والفكري على السواء.

٢ - المنهج

تنظيم العرض وتقديم الأدلة :

وأما المنهج فإنه يتمثل في طريقة استخدام المعلومات في تكوين فكرة، وصياغة حكم من دون تقليد للغير، مُسْتَهْدِفاً اقناع القارئ والتأثير فيه. وهذا لا يتم إلا إذا سعى الباحث جاهداً إلى تنظيم العرض، والتزام المنطق في مناقشاته، وتقديم أدلته.

أهمية المقدمات:

إن كتابة فصل أو موضوع من البحث يستدعي - قبل عرض الآراء والاختلافات ومناقشتها - التقديم بعرضٍ مُحرَّرٍ ومُرَكِّزٍ للموضوع، سهل الأسلوب، واضح الفكرة، يبيِّن المراد.

التحليل العلمي:

ومن الضروري لإقناع القارئ الاستعانة بالتحليل العلمي الصادق للموضوع بصورة منطقية يتذوّقها، ويُدرِك جوانبها الخفيّة، يسلك لهذا أسلوباً سوياً ليس بالطويل الذي يبعث على الملل، ولا الموجز القصير الذي لا يُشبع نَهَمَ وتَطَلُّعَ القارئ، ثم من بعد ذلك ينتقل إلى عرض الآراء المختلفة ومناقشتها.

أهمية المقارنة:

وللمقارنة دورٌ كبير في توضيح الأفكار، وإبراز المعاني خصوصاً إذا كانت مقارنة موضوعية ومُنصِّفة. وبهذه الطريقة يكون القارئ قد أعدَّ ذهنياً ونفسياً لمتابعة الموضوع وتفهّمه في عناية واهتمام.

ما هو حجم البحث الجيد؟

ليس المهمّ في كتابة البحث أن يكون مُطوّلاً ومُوسَّعاً، ولكن المهمّ هو اكتشاف جانبٍ مُعيّن، في شكلٍ دقيق ومُفصّل، فالحجْمُ والكَمّ في البحث العلمي ليس ذا قيمة علمية. ذلك أن دراسة موضوع مُحدّد في تفصيل وشُمول أفضل بكثير من تقديم دراسات عامّة حول موضوعٍ واسع، فإن هذا لا يخدم البحث العلميّ في اتجاهاته الحديثة.

أهمية العناوين:

إن تضمين البحث عناوين رئيسة وأخرى جانبية بدون إفراط سيجعل من البحث صورةً حيّةً ناطقةً.

إن البحث العلميّ في أية مرحلة من المراحل الجامعية هو الفرصة الثمينة لإبراز الأصالة الفكرية والتعبيرية على السواء.

٣ - المادة العلمية

وهي تشكل الركن الأهم من أركان البحث العلميّ الجيد، فالمادّة العلمية الجيدة

هي ما سبقدمه هذا البحث من جديد مفيد للناس، وتعود قيمة الأبحاث وأهميتها إلى غزارة مادتها العلمية، ومدى صحتها، وتوثيقها، وجدتها، وحيويتها.

إن كثيراً من الأبحاث تفقد أهميتها بسبب فقرها في المادة العلمية، فالناس ينتظرون الإتيان بجديد دائماً، بحيث يكون هذا الجديد مفيداً، يلقي قبولاً عندهم، ويشعرون بأهميته والحاجة إليه.

أو بسبب تقديم معلومات خاطئة غير علمية ولا صحيحة، بسبب عدم توثيقها من الباحث، أو اعتماده على أقوال غيره دونما تحقيق أو تثبت، وكفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع، أو بسبب تكرار معلومات سابقة يعرفها الناس، ليس للباحث فيها إلا النقل والحشو والتطويل.

إن البحث الجيد هو ما توافرت أركانه الثلاثة وفق شروطها الكاملة، فكانت مادته غنية، قد أحسن الباحث عرض هذه المادة بأسلوب علمي شيق، ومنهج منطقي سليم.

مُسَوِّدَةُ الْبَحْثِ :

من التعليمات الأولية في كتابة مُسَوِّدَةُ الْبَحْثِ أن تكون سطرًا بعد سطر، والمحافظة على إبقاء الهوامش الجانبية، فإن هذا سيمكّن من إصلاح الجمل الضعيفة المبني، وإضافة ما يطراً من أفكار، وفي هذا توفير للجهد والوقت، دون الحاجة إلى إعادة كتابة الصفحة مرّة ثانية.

والكتابة الجيدة تتطلب الدربة والمران الطويل، ومعالجة الأساليب ذات الأغراض المختلفة، وبهذا تتكوّن لدى الفرد ملكة الكتابة، وتتوارد على ذهنه الخواطر حالما يمسك القلم.

أهمية المراجعة :

ومن الوسائل الناجحة في كتابة البحوث: البدء بكتابة المُسَوِّدَةُ الْأُولَى للفصل من البحث، ثم العمل على مراجعته وتنقيحه بعناية شديدة، إن هذا الأسلوب في مراجعة ما يكتب، ناجح لتطوير الأسلوب الكتابي، واستمالة الذهن للتزويد بالأفكار، فكلمًا عود الفرد نفسه على الكتابة، كانت أيسر وذلل لقلمه التعبير عن المعاني والتقاط الأفكار.

ينبغي الاهتمام منذ البداية بتدوين الأفكار بأسلوب جيد، وصياغة متينة، فإنه متى فعل ذلك كان أقرب إلى الكمال في بحثه، وفي حال مراجعته لم يتكبّد مشاقاً، ولم يجد

معاناة كبيرة في إصلاح أسلوبه، أو إعادة صياغته، وإنما يرمم ما يحتاج إلى ترميم، ويصحح ما يحتاج إلى تصحيح، أو يعدل ما يحتاج إلى تعديل.

إن المعيار في كتابة البحث هو أن يضع الباحث نفسه موضع القارئ، بحيث يستطيع أن يخلص إلى استطلاع جوانب الموضوع بسهولة ويُسر، فالباحث لا يكتب لنفسه، بل لغيره، والخطأ الكبير الذي يقع فيه بعض الباحثين هو افتراض إمام غيرهم بالموضوع كإلمامهم وإدراكهم له، فيكون بعد هذا مدعاةً إلى الإيجاز وعدم البيان والتحليل والوضوح.

تبييض البحث:

بعد الانتهاء من كتابة المَسْوَدَة، يُستحسن قراءته قراءة نقد وفحص، وليتمثل الباحث من نفسه كما لو كان مُشْرِفاً على هذا العمل، فيتابع تسلسل الأفكار، وترابط المعاني، ووضوح التعبير، وسلاسة الأسلوب، وتنظيم الشواهد، وعرض الأمثلة عرضاً سليماً وبصورة مُقنعة، وموقفه من الآراء المتعارضة موقفاً معتدلاً دون تحيز أو تحامل، والتأمل في مصادر البحث وسلامتها.

فإذا استطاع البحث أن يَصْمَدَ أمام هذا الفحص والامتحان، فعندئذ يكون قد وصل المرحلة التي لا يحتاج فيها إلا إلى النظر والتأمل في الأوراق، والاهتمام بالنواحي الشكلية والمنهجية وسلامتها من الأخطاء اللغوية، ومن المهم التركيز في الفحص على الأمور التالية:

أولاً: عرض موضوع البحث بصورة دقيقة واضحة، وأسلوب سهل يتلاءم والمادة العلمية.

ثانياً: صلة موضوعات البحث وارتباطها ببعضها البعض، سواء بالنسبة للعناوين الجانبية وصلتها بالعناوين الرئيسية، أو بالنسبة للعناوين الرئيسية وعلاقتها بالعنوان العام بشكل مباشر.

ثالثاً: إيجاد توازن وتناسب شكلي ومنطقي بين الموضوعات بعضها مع البعض الآخر قدر الإمكان.

رابعاً: ملائمة المادة العلمية المقتبسة ومناسبتها للموضع الذي أُلْحِثَتْ به، وهذا يتطلب اهتماماً كبيراً بها وبالأفكار التي تتضمنها حتى لا تبدو شاذة عنها، وهذا يستدعي

النظر في سبب إدخالها ضمن البحث، واختيار المكان المناسب لها، والتمهيد بما يوحى بصلتها وأهميتها للموضوع الذي وُضعت فيه.

خامساً: تنقيح العناوين وتهذيبها، سواء في ذلك الرئيسة أو الجانبية، والعنوان الجيد هو الذي يعبر عن أفكار الموضوع وعناصره في كلمات موجزة نافذة شقافة تدل على المقصود منها.

بعد التأكد من توفر هذه الجوانب واستيفائها، فإن البحث يحتاج بعد ذلك إلى النظر في الهوامش، وكتابة المقدمة، والخاتمة، والفهارس، ليصبح مهيأً للطبع.

ثانياً: كتابة الهوامش

تعريف الهامش وأهميته:

الهامش: هو ما يكتبه الباحث من أفكار ثانوية في كتابه أو كتاب غيره، ليشرح غامضاً، أو يوضح فكرة، أو يوسع في شرحها، أو يوثق معلومة بذكر مصدرها، أو يخرج حديثاً، أو يعرف بعلم من الأعلام، أو مكان، أو يناقش رأياً، أو يعلق على رأي... .

وسُمي هامشاً لكتابته في طرف من أطراف الصفحة، الأعلى أو الأيمن أو الأيسر أو الأسفل، وقد غلبت كتابته في العصر المتأخرة في أسفل الصفحات، ويُقَابِلُ «الهامش» ما يكتبه الباحث في متن أعلى الصفحة من كلام، ويسمى: «متناً» وكلا التسميتين: «الهامش» و«المتن» منسوبتان للمكان.

وقد تقدّم الكلام عن مضمون «المتن» فيما سبق، وأما «الهوامش» فهي جمع «هامش» ويسميه البعض: «حاشية» و«تعليقاً» أيضاً.

وقد درجت كتابة «الحواشي» و«التعليقات» عند المسلمين منذ القرن الثامن الهجري، فأخذوا يكتبون على الكتب المهمة تعليقات في الهوامش، تتضمن شرحاً وتوضيحاً لكل ما غمض من كلام المتن، وهذا هو الغرض الرئيس من كتابتها، ومن أشهر الحواشي «حاشية ابن عابدين» (ت ١٢٥٢هـ) في الفقه.

بين الشروح والحواشي والهوامش:

منذ القرن الرابع الهجري درج المسلمون على تأليف الشروح لكتب أسلافهم المهمة، ومنها: «إعلام السنن في شرح صحيح البخاري» لأبي سليمان حمد بن محمد بن

إبراهيم الخطّابي (ت ٥٣٨٨هـ)، ويختلف «الشرح» عن «الحاشية»، بأن الأوّل يلتزم بشرح عبارات الكتاب المشروح كلمة كلمة، فيبين معناها اللغوي، وما يستنبط منها من أحكام وفوائد، ويدلّل لها ويعلّق عليها، أما الحواشي فهي لا تلتزم بعبارات الكتاب الأصلي كلمة كلمة، وإنما هي تعليقات على ما يحتاج إلى تعليق وشرح فقط، في مواضع مختلفة منه، قد تقترب من بعضها وقد تبتعد.

وقد يضع المؤلف حاشية على كتاب أصلي، أو على شرح لكتاب أصلي، يحتاج في بعض المواضع إلى تعليق، وقد يكتبها على أطراف صفحاته، أو في أسافلها مفصلاً بخط أو جدول، وقد يكتبها في صفحات المتن، مميّزاً كلام المتن بوضعه ضمن أقواس.

أما الهوامش فقد أصبحت تعني في العصر المتأخرة: التعليقات والشروحات التي يكتبها الباحث في أسفل صفحات الكتب المطبوعة، فاصلاً بينها وبين المتن بخط أو جدول، ويربط بين الكلمة في المتن وتعليقها في الهامش برقم صغير يوضع بين قوسين فوق الكلمة في المتن هكذا: صاع^(١).

ويسلسل الأرقام في كل صفحة فوق كل كلمة يريد التعليق عليها، ويضع ما يقابل هذه الأرقام من التسلسل في أسفل الصفحات، وهو الغالب اليوم، أو في أواخر الفصول، أو في آخر البحث، وعندها يعطي التسلسل من أول الفصل لآخره، أو من أول البحث لآخره.

مضمون الهوامش:

يذهب فريق من المحققين والباحثين إلى عدم كتابة الهوامش في الكتب إطلاقاً، والاهتمام بتوضيح المتن وضبطه وتحقيق نصوصه، ومنهم: شيخ المحققين في القرن الرابع عشر الهجري المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون (ت ١٤٠٨هـ)، وقد أخرج كثيراً من أمات المصادر العربية، موجهاً عنايته الفائقة لضبط النص، وسلامته من التصحيف والتحريف والزيادة والنقص.

بينما يذهب فريق آخر إلى وجوب خدمة المصادر بالهوامش والتعليقات المفيدة للقارئ.

وقد أفرط بعض المتأخرين فأثقل النصوص بهوامش خرجت عن مقصودها من خدمة النص إلى صرف القارئ عن موضوع الكتاب الأصلي إلى مواضيع هامشية فرعية لا تهتم القارئ، يعرض فيها سعة علمه ومعرفته.

والصوابُ الذي رجحه شيوخ التحقيق من المتأخرين التوفيق بين المذهبين، بالاقْتِصَارِ عَلَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْهُوَامِشِ وَهُوَ مَا يَخْدُمُ النَّصَّ، وَلَا يَخْرُجُ بِالْقَارِئِ عَنْ مَوْضِعِهِ إِلَى مَوَاضِعِ هَامِشِيَّةٍ تُثْقِلُ النَّصَّ، وَلَا فَائِدَةَ مِنْهَا، فَيَتَدَخَّلُ حِينَ الضَّرُورَةِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا الْبَحْثُ لِتَوْضِيحِ غَامِضٍ أَوْ تَخْرِيجِ حَدِيثٍ . . . فَيَكُونُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: «وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ»، وَاتَّفَقُوا عَلَى أُمُورٍ لَا بُدَّ مِنْهَا فِي الْهُوَامِشِ وَهِيَ:

- ١ - تخريج الآيات القرآنية وتفسير غريبها ومعانيها.
 - ٢ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار، وشرح غريبها وبيان درجتها من الصحة أو عدمها.
 - ٣ - شرح الغريب من الألفاظ اللغوية والمصطلحات، وبيان ضبطها بالحروف ومعانيها.
 - ٤ - التعريف بالأعلام المغمورين.
 - ٥ - التعريف بالأماكن والأزمنة والوقائع الغامضة.
 - ٦ - تخريج الأمثال والأشعار، وبيان أوزانها وقصائدها وقائلها ومناسباتها.
 - ٧ - توثيق النقول بعزوها لمصادرها.
 - ٨ - مناقشة الآراء وبيان أوجه الموافقة أو المخالفة.
 - ٩ - ذكر دليل المسائل التي في المتن، أو أمثلة لتوضيحها.
 - ١٠ - التعليق على النص بما يشرح غامضاً أو يوضح رأياً.
- وسنذكر هذه الأمور واحداً واحداً، ونبيِّن كيفية كتابتها المثالية.

١ - تخريج الآيات

التخريج هو عزو المعلومة إلى مخرجها، أو بيان مصدرها، وتخريج الآيات القرآنية الواردة في المتن يعني: بيان موقعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

هناك باحثون حَفَظَ لِكِتَابِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُونَ تَخْرِيجَ الْآيَةِ أَوْ آيَةَ كَلِمَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِهِمْ، وَهَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ عُلَمَاؤُنَا السَّابِقُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

لكن عندما تراجع مستوى حفظ القرآن الكريم، وقلَّ الحُفَاطُ، اسْتَوْجَبَ الْأَمْرُ وَضَعَ فَهْرَسَ لِكَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَأَيَاتِهِ يَبَيِّنُ لِلْبَاحِثِينَ مَوْجِعَهَا وَمَخْرَجَهَا مِنَ السُّورِ وَالْآيَاتِ،

وهذا ما قام به كثير من العلماء، ومنهم: المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨هـ) العالم المصري الذي له فضل كبير في تحقيق وفهرسة كثير من كتب التراث الإسلامي، فوضع كتابه: «المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم» وهو من أفضل ما كتب في بابه.

كيفية استخدام الكتاب:

لنفرض أن الباحث يريد تخريج آية: ﴿سَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يمكننا البحث عنها في الكتاب بواسطة أية كلمة من كلمات الآية - سوى الضمائر والحروف - فعلاً كانت، أو اسماً، أو صفة، وذلك بعد ردها لجذرها الاشتقاقي، وهو الفعل الماضي الثلاثي المُجَرَّد، ولنأخذ مثلاً الكلمة الأولى: ﴿سَيَكْفِيكُمْ﴾ إن جذرها هو (كفى) فيكون موقعها في «المعجم» في حرف الكاف، ثم نبحث في الحرف الذي يليه وهو الفاء، ثم الذي يليه وهو الياء. عند العثور على مادة (كفى) نجد المؤلف يذكر جميع اشتقاقات هذه الكلمة على النحو التالي:

يبدأ المؤلف بذكر الأفعال، فالأسماء، فالمصادر، فسائر الاشتقاقات: من اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة، واسم المرّة... وفي الأفعال يبدأ بالماضي فالمضارع، فالأمر. وفي الماضي يبدأ بالمجرد ثم المزيد. وفي المجرد يبدأ بالغايب، ثم المخاطب، ثم المتكلم... وهكذا. وفي الأسماء يبدأ بالمفرد، ثم المثني، ثم الجمع. وفي المفرد يبدأ بذكر الخالي من الضمائر، ثم ما اتصل به ضمير غائب، ثم مخاطب، ثم متكلم.

إن الباحث الذي يفهم طريقة تصنيف المعجم، يسهل عليه التفتيش فيه، فلا يطالع الصفحات الكثيرة خاصة إذا كانت المادة كبيرة، ويمكنه تحديد موقعها من تقسيماته، فيتوجه فوراً إلى مقصده دون أن يقرأ جميع اشتقاقات المادة، فيوفر على نفسه بذلك الجهد والوقت، وهما عاملان مهمان عند الباحث.

في حال عثر الباحث على كلمته، يجدها مذكورة ضمن مجموعة من الآيات، مرتبة حسب تسلسل السور والآيات في القرآن الكريم، فيقرأ هذه الآيات، ليعثر على طلبه، ويرى المؤلف قد ذكر طرفاً من الآية (٥-٦) كلمات، وبجانبها رقم الآية، واسم

السورة ورقمها، ورمزاً من الرمزین التالیین: (ك) أو (م) وهما یعنیاں: أن هذه الآیة مكّیة، أو مدنیة.

بعد العثور على الآیة یكتب الباحث تخریجها فی هامش بحثه هكذا:

(١) سورة البقرة، الآیة ١٣٧.

ویفضّل بعض الباحثین كتابة تخریج الآیة فی المتن عقب الآیة بین معكوفین هكذا ﴿سَبِّحْهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآیة ١٣٧].

٢ - تخریج الحدیث

تخریج الحدیث یعنی أمرین: الأول: بیان مخرّجه - أي مصدره - من كتب السنة الأصلیة، والثانی: بیان درجته من الصحّة. وهذا یتطلب من الباحث معرفة بعلم مصطلح الحدیث، لتمییز المصدر من المرجع، والصحیح من المقبول من غیره، وسنحاول عرض هذه الأمور باختصار شدید، ونترك للقارئ الکریم مراجعة كتب مصطلح الحدیث للتوسّع والاستزادة.

مصادر الحدیث:

هی الكتب التي دوّن أصحابها الحدیث بأسانیدهم إلى النبی ﷺ، وجمعوها من صدور الحُقّاط، وقد استمرت عملیة تدوین الحدیث مدّة خمسة قرون، فبدأت بعد وفاة النبی ﷺ؛ لأنه نهى عن كتابة الحدیث فی حیاته، أثناء نزول القرآن خشية التباسه به، فقال ﷺ: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليتمحه».

فأمن بذلك على سلامة النص القرآني من اختلاطه بحديثه عليه الصلاة والسلام، فلا يلتبس على الناس بعده هل هذا كلام الله أم كلام رسوله؟

وقد بدأ تدوین الحدیث على أيدي بعض الصحابة الكرام فی الصحف كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وتسمى: بـ «الصحيفة الصادقة» و«صحيفة أبي هريرة» التي رواها عنه همام بن منبه، و«صحيفة جابر بن عبد الله»... لكن كثيراً من الصحابة الكرام ظلوا ملتزمين بأمر النبی ﷺ بعدم كتابة الحدیث، إلى أن وقعت بينهم الفتن، وتفرّق الناس إلى أحزاب وفرق وجماعات وبدأ الكذب على رسول الله ﷺ يفسو، فأمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ﷺ (٦١-١٠١هـ) علماء كل مصر وبلد بكتابة الحدیث وجمعه من صدور الرجال فی الكتب.

فظهرت مصنفات أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١٢٠هـ) ومحمد بن

مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٥هـ) وعبد الملك بن جريج المكي (ت ١٥٠هـ) ومعمر بن راشد الصنعاني (ت ١٥١هـ) ومحمد بن إسحاق القرشي الهاشمي (ت ١٥١هـ) وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الشامي (ت ١٥٦هـ) وسفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ) والليث بن سعد الفهمي المصري (ت ١٧٥هـ) وحماد بن سلمة البصري (ت ١٧٩هـ) ومالك بن أنس المدني (ت ١٧٩هـ) وعبد الله بن المبارك الخراساني (ت ١٨١هـ) وهشيم بن بشير الواسطي (١٨٨هـ) وجريز بن عبد الحميد الرازي (ت ١٨٨هـ) . . .

ومنذ ذلك التاريخ أخذ تدوين الحديث أمراً رسمياً، وانتشر في الآفاق، ونشطت الرحلة في طلب الحديث، وظهرت دواوين السنة، على اختلاف مناهجها:

كالصحاح: ومنها «صحيح البخاري» (ت ٢٥٦هـ) و«صحيح مسلم» (ت ٢٦١هـ)، و«صحيح ابن حبان» (ت ٣٥٤هـ)، و«صحيح ابن خزيمة» (ت ٣١١هـ).

والجوامع: ومنها «جامع ابن وهب» (ت ١٩٧هـ) و«جامع الترمذي» (ت ٢٧٩هـ).

والصحف: ومنها «الصحيفة الصادقة» لعبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) و«صحيفة همام بن منبه» (ت ١٣١هـ) عن أبي هريرة» (ت ٥٩هـ).

والأجزاء: ومنها جزء «رفع اليدين في الصلاة»، و«جزء القراءة خلف الإمام» وكلاهما للبخاري (ت ٢٥٦هـ) و«الزهد» للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

والسنن: ومنها «سنن سعيد بن منصور» (ت ٢٢٧هـ)، و«سنن الدارمي» (ت ٢٥٥هـ)، و«سنن أبي داود» (ت ٢٧٥هـ)، و«سنن ابن ماجه» (ت ٢٧٥هـ)، و«سنن النسائي» (ت ٣٠٣هـ)، و«سنن الدارقطني» (ت ٣٨٥هـ)، و«السنن الكبرى للبيهقي» (ت ٤٥٨هـ).

والمصنفات: ومنها «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (ت ٢١١هـ)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (ت ٢٣٥هـ).

والمسانيد: ومنها «مسند الإمام أحمد» (ت ٢٤١هـ)، و«مسند أبي داود الطيالسي» (ت ٢٠٤هـ)، و«مسند عثمان بن أبي شيبة» (ت ٢٣٩هـ) و«مسند البزار» (ت ٢٩٢هـ)، و«مسند أبي يعلى الموصلي» (ت ٣٠٧هـ).

والموطآت: ومنها «موطأ مالك» (ت ١٧٩هـ)، و«موطأ ابن أبي ذئب» (ت ١٥٨هـ).

حافظاً ومجتهداً وأهلاً لما يتكلم فيه، ويقدر ما يجد ويجتهد في طلب العلم ويخلص النية فيه ويتقدم ويرقى فليحكم على الحديث.

ومن الكتب المساعدة في تخريج الحديث والحكم عليه: «أصول التخريج ودراسة الأسانيد» لمحمود الطحان، و«لمحات موجزة من مناهج المحدثين العامة» و«أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال» كلاهما لنور الدين عتر، و«تخريج الحديث الشريف» و«دراسة أسانيد الحديث الشريف» كلاهما لعلي نايف بقاعي و«علم تخريج الحديث ودراسة الأسانيد» ليوسف المرعشلي.

٣ - كيف يتعامل الباحث مع الحديث:

على الباحث والخطيب والمحاضر والمدرّس والكاتب ألا يستدلّ في بحثه إلا بالحديث الصحيح والحسن، كي يكتسب كلامه قيمة وتوثيقاً، وأن يجتنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، كي لا يفقد كلامه قيمته العلمية، لأن ما بني على فاسد فهو فاسد. ومطاباً وجود الحديث الصحيح هي الصحيحان: للبخاري ومسلم، فإذا وجد الباحث حديثه فيهما أو في أحدهما اكتفى به، ولم يخرج من غيرهما، لأنه إن فعل ذلك فإن عمله سيكون حشواً، وتحصيلاً للحاصل، فضوء الشمس لا يحتاج إلى دليل، وهناك حالة واحدة يلجأ إليها الباحث إلى تخريج حديثه من غير الصحيحين إذا وجد عندهما، وهي: اختلاف راوي الحديث، أو لفظه، فيخرجه في هذه الحالة من غيرهما ويقول (واللفظ لفلان) ويقصد به اللفظ المذكور في البحث، بعد أن يكون قد ذكر أصل تخريجه من الصحيحين أو أحدهما.

ومن مطاباً وجود الحديث الصحيح أيضاً الكتب التي أطلق عليها أصحابها اسم «الصحيح» أو التزموا ألا يخرجوا فيها إلا الصحيح فقط، ومنها «صحيح ابن حبان» و«صحيح ابن خزيمة» و«صحيح ابن السكن» و«المستدرک علی الصحيحین» و«المستخرج علی صحيح مسلم» لأبي عوانة، والمسمى ب«مسند أبي عوانة». وقد نقد العلماء أحاديث هذه الكتب واحداً واحداً وبيّنوا أن فيها الصحيح والحسن والضعيف، وشديد الضعف، فلا يغترّ الباحث بتسمية هذه الكتب، وعليه بعد التخريج منها البحث عن أقوال العلماء في تصحيحها، وإيراد أقوالهم عقب التخريج.

ومن مطاباً وجود الحديث الصحيح أيضاً: السنن الأربعة، لأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، وسنن الدارقطني،

ومسند الشافعي، وشرح معاني الآثار للطحاوي، والمنتقى لابن الجارود وغيرها... وإذا خرَّج الباحث منها وجب ذكر حكم العلماء عليها.

هذا وليعلم الباحث أن الحديث قد يرد من طريقتين - أي باسنادين - أحدهما صحيح، والآخر ضعيف، فإذا وُفِّق لتخريج الصحيح منهما، فبها ونعمت، وإذا وجده في كتب الضعفاء أو الوضّاعين، فلا يُسقطه بالكلية من باله، بل عليه أن يعلم أن مؤلفي كتب الضعفاء أو الموضوعات قد أوردوا الطريق - أي السند - الضعيف، وأن لهذا الحديث طرقاً أخرى صحيحة، يدُلُّ عليها البحث والتفتيش، فلا يتعجل بالحكم على الحديث بمجرد عثوره عليه في أول كتاب يقع في يده، بل عليه متابعة البحث ومواصلته، والكشف عن آراء العلماء والحفّاظ المتأخرين في هذا الحديث، الذين يذكرون الحديث بجميع وجوهه وطرقه، ويذكرون الحكم النهائي عليه.

ومن المعلوم - كما في علم مصطلح الحديث - أن الصحيح نوعان: «صحيح لذاته»، وهو ما استجمع شروط الصحة، و«صحيح لغيره» وهو الحديث الحسن الذي تعددت طرقه وكثرت متابعاته وشواهده فتقوى بها. و«حسن لذاته»، وهو ما خَفَّ ضَبْطُ رجاله عن رجال الصحيح، و«حسن لغيره»، وهو الحديث الضعيف الذي انجبر وكثرت شواهده ومتابعاته، فعلى الباحث أن يضع جميع هذه الاعتبارات في باله عند التعامل مع الحديث، فإن عجز عن ذلك لقلّة علمه بالحديث، فليستعن بأقوال الأئمة السابقين فقد قاموا بذلك أتم قيام، وبيّنوا وضع كل حديث في كتبهم، كما فعل الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتبه: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، و«التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير» و«الدراية في تخريج أحاديث الهداية» وغيره...

الحكم على رجال الحديث:

يقوم الباحث بدراسة سند الحديث، ويتناول رجاله واحداً واحداً، ويكشف عن حالهم، وعن أقوال علماء الجرح والتعديل فيهم، ويجب أن يتحرى الباحث عن ثلاثة أمور: توثيق الرواة، وضبطهم، واتصال السند.

ومن كُتِبَ العلماء الأقدمين المُسَاعِدَة في ذلك: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، و«العلل» و«التاريخ» كلاهما ليحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، و«الطبقات» لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، و«العلل» للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، و«التاريخ الكبير» و«الضعفاء الصغير» للبخاري (ت ٢٥٦هـ)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني

(ت٢٥٩هـ)، و«الثقات» للمعجلي (ت٢٦١هـ)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (ت٣٢٢هـ) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، و«المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين» لابن جِبّان البُسْتِي (ت٣٥٤هـ)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عَدِيّ الجُرْجَانِي (ت٣٦٥هـ)، و«الثقات» لابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، و«الضعفاء والمتروكين» للدراقتني (ت٣٨٥هـ)، و«الإرشاد في معرفة علماء البلاد» للخليلي (ت٤٤٦هـ) ..

ومن الكتب المتأخرة الجامعة لأقوال العلماء المتقدمين أصحاب الجرح والتعديل: «الكمال في معرفة الرجال» للمقدسي (ت٦٠٠هـ)، و«تهذيب الكمال» للمزّي (ت٧٤٢هـ)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ)، و«الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» و«تذكرة الحفاظ» و«ميزان الاعتدال» وثلاثها للذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«تقريب التهذيب» و«تقريب التقریب» و«تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة» و«لسان الميزان» وأربعها لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

يجد الباحث في كتب المتأخرين أمرين: (الأول) أقوال العلماء السابقين حول راوٍ واحد مجموعة في مكان واحد، و(الثاني) مجموع شيوخه الذين حدث عنهم، وتلاميذه الذين حدثوا عنه. ويعتبر كتاب «تهذيب الكمال» للمزّي من أجمع هذه الكتب، لكنه خاصّ برجال الكتب الستة. وفي حال كان الراوي من غير رجال الكتب الستة بحث في غيره كـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي، أو «ميزان الاعتدال» له أيضاً، أو «تعجيل المنفعة» لابن حجر، أو «لسان الميزان» له أيضاً. . . .

وقد قام الحفاظان: الذهبي وابن حجر العسقلاني بالحكم على رواة الكتب الستة في كتابيّهما «الكاشف» و«تقريب التهذيب»، فأغنوا الباحث عن الكشف في المصادر القديمة، والتوفيق بين أقوالها، كما أنهما حكما على رجال سائر الكتب في كتابيّهما: «ميزان الاعتدال» و«لسان الميزان».

دراسة اتصال السند:

وتكون بالبحث في مصادر التراجم المذكورة سابقاً في شيوخ الراوي المطلوب، وتلاميذه، فيتأكد الباحث من اتصال سند الحديث الذي يدرس سنده إذا وجد في ترجمته الرجل الذي قبله والذي بعده في السند الذي يدرسه.

كيفية كتابة تخريج الحديث في الهامش:

يُحدّد الباحث في المتن حديثه الذي يريد تخريجه، وذلك بوضعه بين مزدوجين، ويضع تحته خطأً، ليطبّعه بحرف بارز، ويضع فوق المزدوج الأخير إلى جهة اليسار قليلاً رقم هامشه، على هذا النحو:

عن سَهْل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»^(١).

ثم يخرجّه في الهامش على هذا النحو: يذكر شهرة المؤلف أولاً، ثم اسم مصدره، ثم اسم الكتاب من كتب العلم في المصدر الذي ورد فيه حديثه، ككتاب الطهارة أو كتاب الصلاة، أو الزكاة أو الحج... ثم اسم الباب، ثم رقم الحديث، ثم معلومات طبع الكتاب بين قوسين: اسم المحقق، والبلد الناشرة، والدار الناشرة، ورقم الطبعة وتاريخها، وعدد المجلدات والأجزاء على هذا النحو:

التخريج:

(١) الحديث مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أخرجه البخاري في صحيحه ٣/٣٢، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين (تقديم أحمد شاكر، بيروت، دار الجيل، ط. مصورة عن الطبعة السلطانية بإسطنبول ١٣١٣هـ، ٩ج)، وأخرجه مسلم في صحيحه ٢/٨٠٨، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، الحديث: ١١٥٢/١٦٦ (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط. مصورة عن الطبعة المصرية، ٥ج)، واللفظ للبخاري.

مثال آخر:

كان رسولُ الله ﷺ إذا غزا قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضِدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أحوَلُ وَبِكَ أحوَلٌ»^(٢).

التخريج:

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٣/٩٦، كتاب الجهاد، باب ما يُدْعَى عند اللقاء، الحديث: ٢٦٢٣ (تحقيق عزّت الدعاس وعادل السيد، حمص، نشر محمد علي السيد، ط ١، ١٣٩١هـ، ٥مج)، وأخرجه الترمذي في جامعه ٩/٢١٩، كتاب الدعوات، باب في الدعاء إذا غزا، الحديث: ٣٥٧٨ (تح. عزّت عبيد الدعاس، حمص، مطابع الفجر

الحديث، ط ١، ١٣٨٧هـ، ٩ج)، كلاهما من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، والحديث سكت عنه أبو داود، واللفظ له، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

مثال آخر:

أخرج الإمام أحمد في «مسنده»: حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو: «أَنَّ رَجُلًا لَاعَنَ أَمْرَأَتَهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنْتَمَى مِنْ وَلَدِهَا، فَفَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَالْحَقُّ الْوَلَدُ بِالْمَرْأَةِ»^(١).

التخریج:

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٢٦/٢ (القاهرة، المطبعة الميمنية، ط ١، ١٣١٦هـ، ٦ج) بسند حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح؛ سريج هو ابن النعمان الجوهري، ونافع هو مولى ابن عمر، إلا أن فليحاً، وهو ابن سليمان الخزاعي - وإن احتج به البخاري وأصحاب السنن، وروى له مسلم حديثاً واحداً - ضعفه يحيى بن معين، والنسائي، وأبو داود، وقال الساجي: هو من أهل الصدق، وكان يهمل وقال الدارقطني: مختلف فيه، ولا بأس به، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة مستقيمة وغرائب، وهو عندي لا بأس به.

٣ - شرح الغريب من الألفاظ اللغوية والمصطلحات:

ومما يعلق عليه الباحث أيضاً في الهامش: شرح الكلمات اللغوية الغريبة، والمصطلحات الخاصة بكل علم من العلوم، ويرجع تقدير ما يحتاج إلى شرح إلى ثقافة الباحث نفسه، وعليه أن يفترض أنه يتوجه ببحثه إلى القارئ المتوسط الثقافة، فيشرح ما غمض عليه هو ولم يفهمه، وليجعل نفسه حكماً في اختيار الكلمات الواجب شرحها، لئلا يُثقل بحثه بكثرة التعليقات في الهوامش، أو يترك بحثه غامضاً لا يفهمه الناس.

أما الكلمات اللغوية، فيرجع في شرح معناها إلى المعاجم والقواميس العربية، ويُفضّل دائماً الرجوع للمصادر القديمة - إن توفرت - وقد بدأ اللغويون العرب في أوائل عهدهم بالتأليف بجمع تصانيف مفردة في أجزاء يحمل كل جزء منها اسماً لشيء خاص كالنخل، والجمل، والسيف، والأسد، يجمعون فيه كل ما يتعلق به عند العرب، ومن هذه الكتب: «كتاب الإبل» و«أسماء الوحوش وصفاتها» أو «كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض» و«خلق الإنسان» و«الخيل»

و«الدارات» و«الشاه» و«النبات والشجر» و«النخل والكرم» وكلها لعبد الملك بن سعيد الأصمعي (ت ٢١٦هـ) ومنها: «أسماء خيل العرب وفرسانها» و«كتاب البئر» لمحمد بن زياد ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ)...

ثم ظهرت فكرة التأليف المعجمي الجامع لمعاني الكلمات العربية، وقد اختلفت مناهج الأئمة القدامى في تأليف معاجمهم على ثلاثة أنظمة لترتيب الحروف:

أولاً النظام العيني: ويقوم على ترتيب الحروف حسب مخارجها، من أقصى الحلق إلى الشفتين، على النحو التالي: (ع - ح - ه - خ - غ - ق - ك - ج - ش - ض - ص - س - ز - ط - د - ت - ظ - ذ - ث - ر - ل - ن - ف - ب - م - ي - و - ا). وقد ابتكره الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ) مؤصلاً علوم اللغة العربية بنحوها وصرفها وعروضها، وهو أول من مهد الطريق أمام المفهرسين بعده لاتباع نظام ترتيب الكلمات على الحروف، والمسلمون هم أسبق الأمم جميعاً في علم الفهرسة، فهم واضعوه ومبتكروه على غير مثال سابق، ولم يعرف الأوروبيون الفهرسة إلا بعد المسلمين بنحو سبعة قرون كما يقول د. محمد أحمد الغمراوي في كتابه «مرشد المتعلم» ص ٢٧٦. رتب الخليل بن أحمد كتابه «العين» على النظام الذي ابتكره، وتبعه على هذا الترتيب: الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في «تهذيب اللغة» وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في «المحكّم» والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) في «المحيط» وأبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) في «البارع»...

ثانياً نظام التَّفْهِيَةِ: ويقوم على ترتيب المواد بحسب أواخر حروفها، تسهيلاً للشعراء في اختيار القوافي، وممن ألف معجمه على هذا النظام: الجوهري (ت ٣٩٨هـ) في «الصحاح» وابن منظور (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب»، والفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) في «القاموس المحيط»...

ثالثاً النظام الألفبائي: وقد بدأ أول أمره على مراعاة الحرف الأول فقط، دون مراعاة للحرف الثاني فالثالث... وأول من اعتمده أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) في معجمه «الجيم» وتبعه عليه ابن دُرَيْد (ت ٣٢١هـ) في «جمهرة اللغة» وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في «معجم مقاييس اللغة» وفي «المجمل»...

ثم إن العلماء بعد ذلك راعوا الحروف الثاني فالثالث في تأليف معاجمهم، كما فعل محمد ابن تميم البرمكي (حي ٣٩٧هـ) الذي أعاد ترتيب «الصحاح» للجوهري، وكما فعل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في «أساس البلاغة»، والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد

القادر (ت ٦٦٦هـ) في «مختار الصحاح»... وهو المعتمد مؤخراً في تأليف المعاجم والقواميس.

وأما تعريف المصطلحات فيُزَجَعُ في تعريفها للمصادر المختصة في كل فن: فيُرجع في المصطلحات القرآنية إلى الكتب المختصة المفردة في كل فن من علوم القرآن ككتب غريب القرآن، والتفاسير، وكتب القراءات، والتجويد، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ... أو الكتب الجامعة لعلوم القرآن ك«البرهان في علوم القرآن» للزرکشي (ت ٧٩٤هـ)، و«الإتقان» للسيوطي (ت ٩١١هـ)، و«مناهل العرفان» للزرکاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، و«معجم علوم القرآن» لإبراهيم محمد الجرمي... ويُرجع في المصطلحات الحديثية: إلى كتب غريب الحديث ك«غريب الحديث» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) وكتب شروح الحديث ك«فتح الباري في شرح صحيح البخاري» ونحوه، وإلى كتب مصطلح الحديث القديمة ك«المحدث الفاصل» للهراهمز مزي (ت ٣٦٠هـ) ومؤلفات الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ك«الرحلة في طلب الحديث» و«تقييد العلم»... ومنها «مقدمة ابن الصلاح» (ت ٦٤٣هـ)، ومنظوماتها وشروحها ومختصراتها.

ويُرجع في المصطلحات الفقهية: إلى الكتب المفردة في ذلك ك: «النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب» لمحمد بن أحمد بن بطلال الرکبي (ت ٦٣٣هـ)، و«التحرير في شرح ألفاظ التنبيه» و«تهذيب الأسماء واللغات» كلاهما لمحبي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، و«المصباح المنير» للفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) كما يُرجع للكتب المعتمدة في كل مذهب من المذاهب الأربعة لمعرفة التعريفات المختلفة للمصطلح الواحد وإلى «معجم مصطلحات أصول الفقه» لقطب سانو.

وهناك مصادر خاصة جامعة لمصطلحات الفنون كلها، منها كتاب «التعريفات» لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) و«كشاف اصطلاحات الفنون» لمحمد بن علي التهانوي (ت ١١٥٨هـ). كما أن معاجم اللغة الموسوعية تحتوي على تعريف المصطلحات المتنوعة، ك«لسان العرب» لابن منظور...

إنَّ على الباحث أن يختار مصادره بحيث تجمع صفتين:

أولاً: التخصص: فيرجع في كل فن إلى مصادره الخاصة.

ثانياً: القَدَم، فيرجع في كل فن إلى أقدم المصادر، وهكذا تكتسب معلوماته أصالة وتحقيقاً ودقّة.

عندما يرجع الباحث إلى مصادر التعريفات يجد أن لكل كلمة معنيان: معنى لغوي، وآخر اصطلاحي، وقد يجد للكلمة الواحدة معاني كثيرة، قد تبلغ خمساً وعشرين، فقد تكون الكلمة من الأضداد، أو المشترك لفظاً المختلف معناً، أو من المترادفات، ويُحكى أن للسيف عند العرب ثلاثمائة اسم، وللأسد مائة اسم... وهكذا.

وعندما يريد الباحث شرح كلمة ما، عليه الكشف عن معناها اللغوي أولاً ثم معناها الاصطلاحي المقصود في بحثه، ك(الصلاة) مثلاً، فهي في اللغة: الدعاء، وفي الاصطلاح الشرعي: العِبَادَةُ الْمُفَسَّحَةُ بالتكبير المُخْتَمَةُ بالتسليم التي تتضمن الأركان والسنن والآداب المفصلة في كتب الفقه.

تنبيه: إذا وجد الباحث للكلمة التي يبحث عنها عدّة معاني في المعاجم والقواميس، فيجب عليه اختيار وتحديد المعنى المطلوب في بحثه، الذي ينسجم والعلم الذي يكتب فيه وبيانه للقارئ، ومن الخطأ الفادح ما يقع به كثير من الباحثين بنقل معاني كلمات وتعريفات لا تمت لبخته بصلة، ثم يوثقها بذكر مصادرها، وليس الخطأ من المصادر وإنما هو خطأ الباحث في اختياره لهذا المعنى دون ذلك، فيجب التأني والحذر، ومراجعة ذوي الخبرة والاختصاص، والبحث الشديد قبل إثبات أية معلومة.

٤ - التعريف بالأعلام:

ومما يعلّق عليه الباحث في الهامش: تعريف الأعلام في سطرين. ويذهب بعض الباحثين إلى التعريف بكل الأعلام الواردة في المتن، وهذا يُثقلُ البحث بما لا طائل تحته، ويُسود صفحات البحث، ويكثر أوراقها، وقد سألتُ باحثاً عرّف برسول الله ﷺ في بحثه في أربع صفحات!، وبالخلفاء الأربعة، والأئمة الفقهاء الأربعة، وأئمة الحديث المشهورين! فلما سألته عن ذلك قال: إن المشرف أمرني أن أعرف بالأعلام جميعاً، ولا يليق برسول الله ﷺ أن أعرف به باختصار!.

بينما يذهب فريق آخر إلى الاقتصار على التعريف بالمغمور من الأعلام وغير المشهور منهم، وهنا تنشأ مشكلة: من يحدّد المغمور من الأعلام؟ والجواب على هذا

- كما قلنا سابقاً في شرح الألفاظ اللغوية - أنَّ الباحث هو الحَكَمُ الذي يجب أن يحدِّد الأعلام الواجب تعريفهم، فيعرِّف بمن يجهله هو، ويترك من يعرفه هو، وعليه أن يتوجَّه في بحثه للناس المتوسِّطي الثقافة.

ثم إنَّ الأعلام الذين يردون في البحث يكونون من ذوي اختصاصات متنوِّعة، فمنهم الصحابة، ومنهم التابعون، ومنهم القراء، والمفسِّرون، والمحدِّثون، والفقهاء، والأصوليون، واللغويون، والأدباء، والمؤرِّخون... فعلى الباحث أن يرجع في تعريف كل علم إلى المصادر المختصة بكل فئة، أو طبقة من الناس، وتقدِّم ذكر مصادر التعريف بالأعلام ص (٦٧-٧٤) من هذا البحث.

وعلى الباحث أن يختار مصادره بحيث يجمع بين أمرين:

أولاً: التخصص، فيعرِّف بالعلم الفقيه الشافعي مثلاً من كتب طبقات الشافعية، وبالمفسِّر من كتب طبقات المفسِّرين وهكذا...

ثانياً: القِدَم، فيختار من الكتب المختصة بطبقة من الطبقات أقدمها، كطبقات الشافعية مثلاً، يختار منها الأقدم فالأقدم وهكذا...

وهناك مصادر عامَّة جامعة لكل طبقات الناس على اختلاف تخصصاتهم ك: «وفيات الأعيان» لابن خَلِّكان (ت ٦٨١هـ)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، و«الأعلام» للزركلي (ت ١٣٩٦هـ) وهي تفيد الباحث في أمرين:

١- إن كان العَلَمُ قديم الوفاة، يُذكر في هذه الكتب الجامعة عادةً مصادر الترجمة الأصول، وعلى الباحث الرجوع إلى المصادر القديمة المبيِّنة في هوامش هذه المراجع ليأخذ منها ترجمته، فتكون كالدليل أو الكشاف بالنسبة له.

٢- إن كان العَلَمُ قريب الوفاة من أصحاب هذه المراجع، تصبح هذه المراجع مصدراً للترجمة وتؤخذ منها.

مثال لترجمة علم:

عند ذكر تعريف بعلم في الهامش يكتفى بذكر سطرين أو ثلاثة يضمنها الباحث ما يلي:

- | | | |
|------------------------|-----------------|---------------------------------------|
| ١ - شُهْرَةُ العَلَمِ. | ٢ - كُنْيَتُهُ. | ٣ - اسْمُهُ الثَّلَاثِي. |
| ٤ - نَسْبَتُهُ. | ٥ - مَذْهَبُهُ. | ٦ - تَارِيخُ وِلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ. |

- ٧ - مكان ولادته . ٨ - تخصصه . ٩ - شيخ أو شيخان من شيوخه .
١٠ - فضله . ١١ - كتاب من تأليفه . ١٢ - أقدم مصدرين لترجمته .

وتكتب على هذا النحو :

١ - العراقي هو : الحافظ الكبير زين الدين أبو الفضل ، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي (٧٢٥-٨٠٦هـ) ولد في القاهرة ، وقرأ القراءات والفقهاء والحديث ، أخذ عن التقي السبكي وغيره ، حتى صار من كبار المحذّثين والفقهاء ، كان كثير الوقار ، له «الألفية في الحديث» (انظر : ابن حجر ، المجمع المؤسس ١٧٦/٢ ، والتقي الفاسي ، ذيل التقييد ١٠٦/٢) .

ويلحق بالتعريف بالأعلام ضبط أسمائهم وكناهم وشهراتهم وأنسابهم بالحركات والحروف من مصادر تراجمهم ، ومن كتب الأنساب ، ومنها : «الأنساب» للسمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، و«اللباب في تهذيب الأنساب» لعز الدين أبي الحسن ، علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، و«المشبه» للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، و«تبصير المتنبه بتحريр المشبه» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، و«لبّ اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (ت ٩١١هـ) .

مثاله :

١ - السُّكْسَكِي - بفتح السين المهملة وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى - هذه النسبة إلى السُّكَايِك ، وهو بطن من كِنْدَةَ (ابن الأثير ، اللباب ١٢٣/٢ ، وابن حجر ، التبصير ٧٣٧/٢) .

٥ - التعريف بالأماكن والأزمنة والوقائع والكتب :

ومما يعلّق عليه الباحث في هامش بحثه أيضاً التعريف بالأماكن الغامضة دون المعروفة ، فإذا مرّ معه في بحثه اسم بلدة ، أو مدينة ، أو منطقة ، أو مدرسة ، غير معروفة وجب عليه تعريفها بالرجوع للمصادر المختصة في ذلك ، ومنها : «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ) ، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، و«مراصدُ الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ) ، و«خطط المقرئزي» المسمّى بـ«المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» لأحمد بن علي المقرئزي (ت ٨٤٥هـ) ، و«خطط الشام»

لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) في ستة مجلّدات، استخرجه من نحو (٤٠٠). كتاب، و«الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ).

مثاله:

١ - أبقان - بفتح الهمزة وسكون التاء المُثناة من فوق وقاف وألف ونون - قصة من قصبات فاراب، وهي ناحية وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك، يُنسب إليها العلامة قوام الدين أمير كاتب أمير عمر الأتقاني الحنفي، شارح «الهداية» (ياقوت، معجم البلدان ١٣٣/٣).

مثال آخر:

٢ - المدرسة الطيّريسيّة: تقع بمصر بجوار الجامع الأزهر، أنشأها الأمير علاء الدين طيّرس بن عبد الله الجندي الخازنداري (ت ٧٤٩هـ) وهي الآن بداخل باب الجامع الأزهر على يَمَنَة الداخل إليه من بابه الكبير البحري (المقريزي، المواعظ والاعتبار ٢/٣٨٣).

التعريف بالأزمته والوقائع:

كالأيام المشهورة، والمعارك، والأحداث، ويُرجع في تعريفها لكتب التاريخ كـ«تاريخ الطبري» محمد بن جرير (ت ٣١١هـ)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، و«تاريخ دمشق» لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت ٥٧١هـ)، و«الكامل في التاريخ» لعلي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، و«تاريخ الإسلام» و«العبر في خبر من عَبر» و«دول الإسلام» وثلاثتها لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، و«الدر المنتخب في ذيل تاريخ حلب» لابن خطيب الناصرية (ت ٨٤٣هـ)، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» لثقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) و«المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» و«الدليل الشافي على المنهل الصافي» كلاهما لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، و«ديوان الإسلام» لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن العزّي (ت ١١٦٧هـ).

مثاله:

١ - الكائنة العظمى: هي سقوط البلاد الشامية بيد تيمور لنگ سنة ٨٠٣هـ، انظر تفاصيلها في إنباء الغمر لابن حجر ١/٢٠٧-٢٠٨.

التعريف بالكتب:

إذا ورد اسم كتاب غير مشهور في متن البحث، وجب على الباحث أن يُعرّف به، فيتكلّم عن مؤلّفه، ومضمونه، ثم يبيّن وضعه إن كان لا يزال مخطوطاً، أم ظهر لعالم الطباعة، أم فُقِدَ ولم يصلنا.

وتقدم ذكر الكتب التي يُرجع إليها لبيان التعريف بالكتب ومعرفة مؤلفيها ص ١٠٩-١١٢، وأهمها كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» للمولى حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي التركي (ت ١٠٦٧هـ) وقد رتّب فيه أسماء الكتب على حروف المعجم، وذيله «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ورتّبته كالأصل، وذيله الآخر: «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين» له أيضاً، وقد رتّبته على أسماء المؤلفين على ترتيب حروف المعجم، وجمع تحت اسم كل مؤلّف أسماء مؤلّفاته.

أما بيان الكتب المطبوعة، فيُرجع فيه إلى المصادر المتقدمة ص ١١٢-١٢٢، وأهمها: «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوستف إلبان سركيس (ت ١٣٥١هـ) وذيله «جامع التصانيف الحديثية»، ومنها: «ذخائر التراث العربي» لعبد الجبار عبد الرحمن العراقي، وآخرها: «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع» لمحمد عيسى صالحية، صدر عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة عام ١٤١٢هـ في ٥ ج.

وأما بيان الكتب المخطوطة، فيرجع فيه إلى كتاب «تاريخ الأدب العربي» للمستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت ١٣٧٦هـ) باللغة الألمانية

(Brockleman Carl: Geschichte der Arabischen Litteratur)

وقد رتّبته على العصور، ورتّب ضمن كل عصر الفنون، ورتّب ضمن كل فنّ علماءه، فيترجم لهم باختصار، ثم يذكر مؤلّفاتهم المخطوطة وبيّن أماكنها، وبيّن ما طُبِع منها.

ظهر الكتاب باللغة الألمانية في طبعتين، الأولى في ليدن عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م في جزئين، ثم أصدر له ذيولاً ثلاثة عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م، ثم أصدر له جزئين ذيل بهما على الذبول، عام ١٩٤٩م وظهرت للكتاب ترجمتان عربيّتان: الأولى بتعريب عبد الحليم نجار، والسيد يعقوب بكر، عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م في ٦ ج وتعادل نصف الأصل الألماني. ثم ظهرت الترجمة العربية الثانية كاملة بإشراف أ. د.

محمود فهمي حجازي، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر عام ١٩٩٣م، في ج ١٥.

ومن الكتب المساعدة في معرفة أماكن وجود المخطوطات أيضاً: «تاريخ التراث العربي» للباحث المسلم التركي محمد فؤاد سزكين، وقد أصدره بالألمانية في ٦ مجلدات كبار، واستدرك فيه كثيراً على كتاب المستشرق بروكلمان. وظهرت له ترجمتان عربي: تان: (الأولى) قام بها د. محمود فهمي حجازي، وفهمي أبو الفضل، عن الهيئة المصرية العامة، عام ١٣٩٧هـ، وظهر منها ٢ ج فقط. و(الثانية) قام بها د. محمود فهمي حجازي وراجعها د. عرفة مصطفى، ود. سعيد عبد الرحيم، عن جامعة الإمام محمد بن سعود، في الرياض عام ١٤٠٣هـ، صدر منها ١٢ ج.

ومنها: «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» الصادر عن مؤسسة آل بيت، التابعة للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمان - الأردن - منذ العام ١٤٠٥هـ، وهو يصدر تباعاً وفق الفنون، وقد صدر منه: علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، والسيرة، والمدائح النبوية، وهو من أشمل الفهارس وقد رُتبت الكتب فيه على حروف المعجم.

طريقة كتابة هامش تعريف بكتاب:

للتعريف بكتاب مخطوط: ينبغي ذكر ما يلي:

أولاً: اسم الكتاب كاملاً صحيحاً حسبما ورد في المصدر، وليس كما يرد في البحث، لأن كثيراً من العلماء يتصرفون في أسماء الكتب فيذكرونها حسب محفوظهم، أو حسب موضوعها، فعلى الباحث بيان الاسم الصحيح الكامل للكتاب من المصادر.

ثانياً: اسم المؤلف الثلاثي وكنيته وشهرته ونسبه ووفاته.

ثالثاً: بيان موضوعه إن كان في التفسير، أو الحديث، أو الفقه...

رابعاً: بيان مخطوطاته حسبما وردت في المصادر، فيذكر اسم المكتبة، ورقمه فيها، وعدد أوراقه، وتاريخ نسخه واسم الناسخ، وحالته إن كان كاملاً أو ناقصاً، وإن كان يوجد للكتاب أكثر من نسخة ذكرها واحدة واحدة كما أسلفنا.

خامساً: يختم بذكر مصادر معلوماته. على النحو التالي:

١ - «أسئلة» في الفقه الشافعي، لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ).

مخطوط في مكتبة الدولة ببرلين برقم [1 و 17 و 125 (Mq 5026/1)] في ١٧٣ ورقة، كُتب

سنة ٩٠٠هـ. (انظر الأفلام المصوّرة بمكتبة الدولة ببرلين ٤/٣٦٨، والفهرس الشامل - الفقه ١/٤٣٤-٤٣٥).

وأما الكتاب المطبوع فينبغي ذكر المعلومات العشرة التالية:

أولاً: اسم الكتاب كاملاً صحيحاً كما جاء في المصادر.

ثانياً: موضوع الكتاب.

ثالثاً: اسم المؤلف الثلاثي وشهرته وكُنيتِه ونسبه وسنة وفاته.

رابعاً: اسم المحقق أو المترجم.

خامساً: بلد النشر.

سادساً: اسم الدار الناشرة أو المطبعة.

سابعاً: رقم الطبعة.

ثامناً: تاريخها.

تاسعاً: عدد المجلدات، أو الأجزاء، أو الصفحات.

عاشراً: مصدر المعلومة بين قوسين، على النحو التالي:

٢ - «كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار» في الفقه الشافعي، لتقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحِصْنِي (ت ٨٢٩هـ)، وهو شرح لمتن «غاية الاختصار» لأبي شجاع، أحمد بن الحسين الإصبهاني (ت ٥٩٣هـ). طبع الشرح في القاهرة، بإدارة الطباعة المنيرية، ط ١، عام ١٣٤٧هـ، في ٢ ج. وطبع أيضاً في القاهرة، بمط. مصطفى البابي الحلبي، ط ١، عام ١٣٥٠هـ في ٢ ج. وطبع أيضاً في القاهرة، بمط. محمد علي صبيح، ط ١، عام ١٣٥٠هـ في ٢ ج (انظر: عبد الجبار عبد الرحمن، ذخائر التراث العربي ١/٤١٤).

٦ - تخريج الأمثال والأشعار:

ومما يعلّق عليه الباحث في هوامش بحثه أيضاً: تخريج الأمثال والأشعار.

فقد يستشهد في بحثه بمثل من الأمثال العربية السائرة، كقولهم: «رَجَعَ بِحُفْنِي

حُتْنِي» أو ببيت من الشعر كقول الشاعر:

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعِ سُوءِ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وقال لي: إِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي

فيجب على الباحث أن يبين في هامشه قائل هذا المثل، ومناسبته، وصحة نسبه، ومعناه، وبيان مصدره.

ومن الكتب المساعدة في معرفة الأمثال: «الأمثال» لأبي العباس، المفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٨هـ)، و«الأمثال» لأبي فيد، مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت ١٩٥هـ)، و«الأمثال» لأبي زيد، سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، و«الأمثال» للأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)، و«الأمثال» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٣هـ) و«الأمثال» لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ)، و«الأمثال» لمحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، و«الأمثال» للجاحظ، أبي عثمان، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، و«الأمثال» لأبي عكرمة الضبي، عامر بن عمران بن زياد الضبي (ت ٣٥٠هـ)، و«جمهرة الأمثال» لأبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، و«الأمثال» لابن رفاعة زين بن عبد الله بن مسعود (بعد ٤٠٠هـ)، و«أمثال الثعالبي» المسمى «الفرائد والقلائد» لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، و«الأمثال» لأبي الفضل، عبد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٦هـ)، و«الأمثال والحكم» للماوردي، أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» لأبي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، و«مجمع الأمثال» لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) وهو أجمعها، وفيه شرح، و«الأمثال» لإسماعيل بن محمد التميمي (ت ٥٣٥هـ)، و«الأمثال والحكم» لأبي بكر الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ).

ومن الكتب المساعدة في معرفة الأشعار: دواوين الشعراء، وهي تجمع قصائد كل شاعر، وقد ظهر لعالم الطباعة دواوين لكثير من الشعراء تزيد على مائتي ديوان، لكبار الشعراء العرب، ومنها «ديوان النابغة الذبياني» و«ديوان كعب بن زهير» و«ديوان لبيد بن ربيعة العامري» و«ديوان امرئ القيس» و«ديوان زهير بن أبي سلمى» و«ديوان عترة» و«ديوان المتنبي» و«ديوان حسان بن ثابت»...

كما وضع العلماء شروحا لبعض الدواوين، ومنها: «شرح ديوان المتنبي» للواحد أبي الحسن، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)، و«شرح ديوان امرئ القيس» لأبي بكر عاصم بن أيوب البطلوسي (ت ٤٩٤هـ)...

وقد وضع شيخ المحققين العرب المرحوم محيي الدين عبد الحميد المصري (ت ١٣٩٣هـ) «معجم الشواهد الشعرية» رتبّه على القوافي، وخرّج أبياته، وبين أوزانها.

مثاله: قال الشاعر:

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنَ أَنَا لِاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا^(١)

التخريج: (١) البيتان لامرئ القيس، وهما من البحر الطويل (انظر، ديوان امرئ القيس ص ٩٥، ومعاني القرآن للفراء ٧٠/٢).

٧ - توثيق نقول العلماء:

ومما يعلّقه الباحث في هوامش بحثه، ذكر مصادر نقولاته التي يستشهد بها في بحثه، وقد تقدم في التمهيد ص ٨٤ أن من شروط البحث العلمي دِقَّة المعلومات، وتوثيقها بذكر مصادرها، كما تقدم فيه ص ٨٦ أن من شروط الباحث الجيد الأمانة العلمية، وهي التزام نقل النصوص كما هي من مصادرها بدون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل في نصوصها أو معانيها، والتجرّد في فهمها، وتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها، ومن أجل هذا فإن تدوين المصادر والتعليقات في هوامش الأبحاث أمر جوهري في تقديرها، وإن الإهمال أو الإخلال به يُعتبر خَدَشاً في أمانة البحث، وعيباً لا يُمكن التغاضي عنه، أو التهاون به.

وتتعدّد أساليب الإشارة إلى المصادر المُستفاد منها في البحوث والدراسات، إلّا أنها تهدف جميعاً إلى غاية واحدة هي: إفادة القارئ إفادة تامّة بمعلومات كاملة عن المصدر المأخوذ منه، سواء كان هذا المصدر كتاباً، أو مقالاً، أو رسالة جامعية لم تُنشر، أو أوراقاً مقدّمة لندوة أو مؤتمر، أو قرص (C. D) أو صفحة على الإنترنت.

وفيما يلي بيان موجز لقواعد الإشارة إلى المصادر التي ينقل منها الباحث، وهذه النقولات إما أن تكون:

أولاً: نقلاً من كتاب مطبوع لأحد العلماء، مُحَقَّق أو مُترجم، فيحدّد أوّله وآخره بوضعه ضمن قوسين هكذا، قال النووي: (يشترط في الضمان والكفالة لفظٌ يُشعر بالالتزام، ك: ضَمِنْتُ دَيْنَكَ، أو نَحَمَلْتُهُ، أو تَقَلَّدْتُهُ، أو تَكْفَلْتُ بِيَدِهِ. . .)^(٢) ويوثّق نقله في الهامش بذكر ما يلي: المؤلف بشهرته، ثم اسم المصدر، ثم الجزء والصفحة، ثم الكتاب، ثم الباب، ثم معلومات الطبع بين قوسين: اسم المحقق أو المترجم، ثم البلد